جداول الحب واليقين

د. عماد الدين خليل

بسم الله الرحمن الرحيم

فهرست
المقدمة
القسم الاول : في النثر الشعري
كلمات من القاهرة
العودة إلى رسول الله
اعرض عليكم بضاعتي .. فهل تشترون ؟
لعنة القرن العشرين
الطريق الطويل
عندما اطرق باب ملكوتك
اما انتم .. فلا تيأسوا
يا ابناء امتي
رباعيات
القسم الثاني : في الشعر
العودة إلى زمن الله
بالدم والرصاص
إلى جلال الدين الرومي : رحلة العاشقين
ام هو الليل ؟
إلى اللا منتمين
لم باعوك ؟
كذلك اسلامهم ..
لحظات الاسى
نشيد الكتائب المسلمة
طريق الفنان
شخصية مزدوجة
لن يعود الارباب
موال
ما كانت المأساة .. لولا
الزمن والعذاب
اغنية فدائية
الغرباء

بسم الله الرحمن الرحيم

تنســـاب مـــن زرقـــة العيـــونِ جـــداول الحـــب واليقـــينِ
تجتـــاز مـــن جنّـــة لأخـــرى ألـــف طريـــق مظلـــم حـــزينِ
تنعـــى علـــى الإنســـان مأســـاته محـــض تـــراب ، شـــوقه ، وطـــينِ
لكنهـــا تنصـــبّ مغســـولة فـــي البحـــر ، بـــالحلم ، بـــالحنينِ

جداول الحـــب واليقينِ

مقدمة

(١)

الشعر ، هو الاستجابة الندية للأشياء .. الرد الحاني في حوار تفرضه الطبيعة والوجود على المرهفين والمتوفزين والعاشقين .. الخروج ، بعفوية وخفة ورشاقة ، على كل ما هو يومي تافه ، جزئي محدود ، زائل لا يدوم .. الطموح العجيب للوصول إلى عالم الأفكار الكبيرة والتجارب العميقة. الشعر هو الحرص الفذ على تكثيف الحياة وتطعيمها بالأشواق وتعميق مجاريها في تيارات الوجدان ونقش أساها وفرحتها على صفحات القلوب والأعصاب .. الشعر هو الصرخة التي يرد بها الإنسان على الجدران الخانقة التي تحيط به من كل مكان .. هو التمرد على القوى التي بعثرت الإنسان في العالم ، واخرجته عن التوافق مع نواميس الكون .. الشعر هو هزة الفرح والإيمان التي يكسر بها الإنسان طوق الحصار ، وينطلق ، قويا عميقا رشيقا ، إلى عالم الحرية ، هو تجاوز حدود الاماكن وحوافي الازمان إلى حيث لا اماكن ولا ازمان. الشعر – حينا – هو القسوة ، والتماسك ، والتكاثف التي يرد بها الفنان على تراخي الأشياء والقيم وتهافتها وضياعها .. وهو – حينا آخر – الرقة والعذوبة والتلاشي في عالم تسحقه القسوة وتقتله المرارة ويضيق الخناق عليه التجمع الابكم ، والتقارب الالي ، والتناسق الكمي الذي يشعر الإنسان بأنه رقم في معادلة رياضية او سن في ترباس كبير او شيء واحد في قطيع يضم آلاف متشابهة من الأشياء.

الشعر – حينا – توافق فذ عجيب مع النواميس حيث تنبثق عن قدر الله وحكمته وعلمه الذي لا تحده حدود وهو – حينا آخر – رفض ثائر على القيم المرة والمقاييس الخاطئة، والمبادئ المتهافتة التي يفرضها الارباب والكهنة والوضّاعون على الناس في كل مكان وزمان .. تمرد بالكلمة الحادة ، والصرخة العالية ، والنغم الصاخب ، يقول للناس : ثوروا على القوى التي بعثرت الإنسان في هذا العالم وغطت على الدنيا بالعفن والفساد والخراب !!

(٢)

ليس الشعر ان يقول الإنسان أبداً شيئا واحدا ، او ان يعزف دوما لحنا مسموعا .. وليس الشعر ان ينتقل الإنسان كرقاص الساعة من شيء إلى اخر ومن لحن إلى لحن .. ليس الشعر تكرارا يبعث على الملل والاستسلام والنوم ، ولا هو ارقاما رياضية لا يفرق احدها عن الاخر إلا الكم والمقدار .. الشعر هو التنوع والابداع والتجاوب الواعي الحكيم ازاء ما تطرحه الحياة من اضواء وما يموج به العالم من ظلال .. وبين الظل والضوء يحس الشاعر المبدع ايقاعا ابديا ، وتدرجا معجزا يتيح له مساحة لا تحدها حدود للذهاب والاياب، للتنقل العفوي

المتساوق ، لعزف مقطوعات لا نهاية لأشكالها ومضامينها ، لأنها تتراوح بين حدين واسعين تفصلهما مساحات بعيدة .. بعيدة : حد العتمة المطلقة والنور الغامر ..

كل الشعراء الذين اعتسفوا خطواتهم صوب العتمة او النور ، سقطوا في النهاية في مأساة اللحن الواحد الذي يبعث على النوم ، او التنقل الرياضي الذي تحيط به جدران الكم والمقدار ، او ما اطلقوا عيله اسم وحدة البيت او القصيدة المبعثرة !! كل الشعراء الذين كتبوا عن النور وهم يتخبطون في الظلمة ، او الذين عبّروا عن الظلمة وهم يعيشون في النور .. وقعوا في الخدعة .. وزيفوا على انفسهم وعلى قارئيهم ، لانهم كتبوا عن تجارب لم يحيوها ، ورسموا لوحات عن عالم لم يستشرفوا ملامحه وآفاقه وحدوده .. وعزفوا مقطوعات لم يعرفوا هم انفسهم إلى اين ستصل بهم ايقاعاتها وضرباتها ..

والشعر بطبيعته تجربة خطرة ، وحياة محفوفة بمآسي الغواية والسقوط في كل لحظة، واثر كل دفعة احساس ، او انتفاضة عاطفة ، او جيشان وجدان .. خطرة محفوفة بالمآسي لان الشاعر – في معظم احيانه – متعب مرهق مكدود. . فالحس الدائم ، والعاطفة المحترقة ، والوجدان الذي يشتعل نارا ، لا يمكن ان تمر بسلام .. الشاعر معجون بطينة غير طينة الاناس العاديين .. اعصاب (دوزَنتْها) التجارب والاحن والرؤى ، فغدت كأوتار العود او الكمان المشدود تدق الحانها اثر كل هبة نسيم او رفيف جناح .. والاعصاب التي تعزف دوما لا بد وان تتعب ويصيبها الارهاق !!

كل الشعراء عاشوا التجربة .. عزفت اعصابهم طويلا وغدا وجودهم كتلة محترقة من مشاعر واحاسيس ، ومن ثم فهم معرضون في كل لحظة إلى ان يقعوا في الغواية او يهيموا على وجوههم ، إلا ان يكون وراء احتراقهم ايمانا كالنار يمدهم دوما بالوقود ، ويحفظهم – في الوقت ذاته – من الهيمان والضلال ، او السقوط على شواطئ انهار الذهب والفضة ، او على حدود البلدان التي يتعبد فيها الطغيان الناس من دون الله ، ويستعبد ارواحهم بالقسر والارهاب.

ومن ثم تجيء كلمات الله ، اعجازا من الاعجاز ، وقولا يتفجر عن رؤية الهية كاملة ومذهلة لكل ابعاد التجربة التي يمر بها الشعراء ، وهم يحترقون بجمرات الكفر او نار الإيمان .. واسالكم بالله ان تستمعوا اليها وان تمعنوا انظاركم فيها .. **(وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمْ الْغَاوُونَ(٢٢٤)أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ(٢٢٥)وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لا يَفْعَلُونَ(٢٢٦)إِلا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ(٢٢٧))**.

تلك هي – اولا واخيرا – قضية الشعر والشعراء .. يتحدث عنها الله سبحانه وتعالى خالق الحروف والكلمات ، من بحار تعبيره الابدية التي تمدها بحار لا تزول ، وترسمها اقلام دونها اشجار الارض .. ولو اننا تتبعنا المنحنى الشخصي لكل شاعر ، ووفق اشد الاساليب

الاحصائية علمية وصرامة – كما يقولون – فسوف لا نخرج إلا بالنتيجة ذاتها التي علمنا اياها القرآن الكريم .. ان تجربة الشعر ليست سوى توفز وجدان وتوتر اعصاب ، وانه بلا ايمان .. بلا معالم على الطريق .. بلا وقود خلاق يحرق الدنس .. بلا ذكر لله يخرج الإنسان من الظلمات إلى النور ، ويرفعه فوق مستويات الجبن والخوف والاغراء .. بلا حركة تحيل الحرف إلى فعل ، وتصوغ التجربة تاريخا حيا ، وتصنع من لهيب الوجدان كواكب درّية تهدي المجاهدين في ساحات النفس والطغيان .. بلا انتصار على الظلم يشعر الشاعر بقيمة دوره في الحياة ، واصالة تكوينه الفذ من بين خلق الله .. بلا هذا كله ، سيظل الشعراء معرضين دوما، وقد احرقهم لهيب الوجدان ، وتعبت اعصابهم ، لان يغووا او يهيموا بمجرد ان تلوح لأعينهم شهوة ، او يلتمع من بعيد وهج ذهب او فضة .. او ترتفع ، على حدود البلاد التي يعبد فيها الناس الناس ، أنه عذاب ينتزعها السوط من صدور المجاهدين !!

(٣)

وما احوج الاسلام والمسلمين ، هذا اليوم بالذات ، إلى الشعر والشعراء .. ان الإنسان المسلم ، وهو يشعر بضغوط المعركة القاسية في ساحات نفسه وبلاده وعالمه الراهن الذي يعيش فيه ، بأمس الحاجة إلى من يسمعه كلمة حنان في دنيا تسودها المادية ، ويخمد انفاسها العذبة الحس الثقيل .. بأمس الحاجة إلى من يعزف له لحنا نديا في الساعات التي تجثم فيها على صدره كآبة لا تطاق ، لا يدري من اين جاءت ، ولا من أي مكان نزلت عليه؟ بأمس الحاجة إلى من يقول له عبارات عن مكانه في الارض ... عن موقعه في التاريخ .. عن دوره في مسيرة بني آدم صوب يوم الحساب .. بأمس الحاجة إلى من يشعره بالكلمة الحلوة المغناة ، انه ليس وحده ، غريبا منفيا ، في عالم كمنقطع الصحراء ، لا احد يحاوره ، ولا إنسان يمد اليه يده ، ولا مخلوقا يعطف على وحدته وغربته .. إلى من يقول له ان هنالك الالاف .. بل الملايين .. يقفون نفس موقفه ، بأحاسيس ومشاعر واهداف ومطامح كأحاسيسه ومشاعره واهدافه ومطامحه .. وانهم يسعون جميعا ، كما يسعى هو ، من اجل صياغة العالم من جديد كما اراد له الأنبياء والشهداء والقديسون .. وانه لا هدنة او راحة او القاء سلاح ازاء جاهلية تحيط به من كل مكان ، حتى يكون الدين كله لله .. حتى ولو لم يبق من هذه الملايين إلا هو .. حتى لو تساقطوا جميعا، واحداً بعد واحد ، في معركة التجربة والتمحيص .. انه ليس وحده .. وان هنالك ملايين معه .. جسدا واحدا ، إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى .. من حدود عالم الاسلام إلى حدوده ، رغم ما بين الحدود والحدود من جدران وطغيان ودمار وارهاب ... ومحاولات لا يقر لها قرار من اجل عزل الإنسان المسلم عن الإنسان المسلم ، واشعاره بانه وحيد منفي معزول بمنقطع صحراء لا تمر بها سوى جمال عطشى ندت عن اصحابها !!

ومن احرى من الشاعر المسلم ان يكسر هذا الطوق وان يغني للمسلمين في كل مكان قصائد واشعارا عن القيم التي تجمعهم ، والاهداف التي تشدهم ، والمطامح الكبرى التي تقف بهم جميعا ، واحد إلى جانب الاخر ، رغم فواصل المسافات والازمان ، ازاء مسؤوليتهم العظمى ؟ من احرى من الشاعر المسلم من يصوغ تجارب الإنسان المسلم صورا فنية ومقطوعات ؟؟ من يعطيهم بعدها الاصيل .. من يعمق الوانها ويمد مساحاتها ، ويناغم اضواءها وظلالها ، ويوقع درجات العتمة والنور في امدائها ؟ من احرى منه من يكشف عن خلفيتها الفذة العجيبة حيث يتفجر في قلب كل مسلم ، شاعرا كان او غير شاعر ، وقود الإيمان السحري العجيب الذي ماله من نفاد ، والذي يحيل كل منهم إلى مقطوعة حية ، تتحرك بتناغم وانسجام مع النواميس الكونية المتوافقة ، او تتمرد وتثور من اجل العودة إلى الانسجام مع هذه النواميس ؟!

ليس غير الشاعر المسلم وحده من يمنح الأنسان المسلم زاد الاعتداد والثقة والقدرة على المقاومة حتى النهاية .. المقاومة على جبهات ثلاث يدور عليها – وحتم أن يدور – صراع لا يرحم بين الإيمان الكفر ، بين الحق والضلال ، بين الحب والبغضاء ، وبين النور والظلمات : جبهة النفس ، وجبهة الوطن ، ثم جبهة العالم الراهن كله .. وفرض عين على كل مسلم ان يقاتل على مدى هذه الجبهات الثلاث .. بسلوكه الذاتي .. بكلماته .. او بان يحمل السلاح إلى الثغور والتخوم التي يتسلل منها الأعداء.

وعندما يجيء الشاعر ليكتب عن هذا الصراع المحتم الذي لا يرحم ، يشعر كل مسلم انه ليس وحده ، وان معه في الميدان ، ميدان النفس او الكلمة او الحركة ، الاف من اخوانه .. بل ملايين .. وهذا وحده يكفي لان يعطي للشعر الاسلامي في العصر الراهن قيمته الكبرى ..

(٤)

تضم (جداول الحب واليقين) نوعين من المقطوعات التي يسودها النفس الشعري والايقاع الموسيقي الخارجي او الداخلي .. والحقيقة انه ليس هناك – رغم المناقشات الكثيرة التي دارت حول الموضوع – غير نوعين من الاداء الشعري هما (الشعر العروضي) و(النثر الشعري) الذي يمكن تسميته مجازا بالشعر النثري ، تجمعهما معا موسيقى تسمع ايقاعاتها احيانا بوضوح واحيانا اخرى لا تدري من اين تنبعث ، ولا من أي قرار تتفجر نغماتها الاسية الحنون ، او الثائرة المتمردة.

فأما القسم الأول – وهو النثر الشعري – فيقوم شكله ، او بناؤه الفني ، على الموسيقى الداخلية التي لا تنبعث عن سلم موسيقي (تفعيلة) او صدى موحد للقوافي ، كما هو الحال في الشعر العروضي ، وانما على الايحاءات المشحونة ، وتداعي المعاني والخواطر والافكار ، وتداخل اللحظات الزمانية والمساحات المكانية في نسق معين يشده مجرى واحد يجري إلى

مصيره هادئا حينا ، صاخبا حينا آخر ، فتكون له موسيقى هارمونية اشبه بالخلفيات التي تصاحب السمفونيات فتعطيها بعدا جديدا.

من هنا اطلق على كل عمل فني من هذا النوع اسم (نثر شعري) ، فالشاعرية التي تصاحب النثر ، بكل ما في هذه الكلمة من ابعاد ، مصحوبة بتقطيع شكلي وموضوعي للمقطوعة الواحدة ، هي التي تحيل العمل النثري إلى (قصيدة نثرية) ، فيكون بينها وبين الشعر صلات فنية وثيقة لا انفصام بينها.

ولكن ما أن تدخل الموسيقى الخارجية – أي التفعيلة – في اية مقطوعة من النثر الشعري حتى تقضي ، بوضوح موسيقاها ، وإيقاعها الرياضي ، على الاصداء الخفيفة الخافتة للموسيقى الداخلية التي يحتويها النثر الشعري ، وتفقد المقطوعة بالتالي قيمتها الفنية ، بما انها عمل شعري يقوم اوّل ما يقوم على التوافق الموسيقي. ويصدر هذا الخطأ عن عفوية احيانا ، وعن جهل تام بالتفعيلة أحيانا أخرى ، وعن تعّمد في صياغتها وحشرها بين ثنايا المقطوعة أحيانا ثالثة ، بحيث إننا نجد بين حنايا المقطوعة النثرية مقاطع تقوم على تفعيله من بحرٍ معيّن، بل ومن بحور عديدة في المقطوعة الواحدة.

ويمكن ان نجد هذا – على سبيل المثال – في كتاب (رحلة الربيع والخريف) لتوفيق الحكيم ، حيث نشر فيها القسم الأوّل من المؤلف المذكور عدد من مقطوعات النثر الشعري كان قد كتبها في عشرينات هذا القرن (١٩٢٦-١٩٢٧) وذكر في معرض تحليله لها انه دونها مدفوعا بنزعة (اللامعقول) التي كانت بوادرها قد بدأت تظهر في أوربا في اخريات الحرب الاولى، وان نزعة (اللامعقول) كانت روح هذه المقطوعات شكلا وموضوعا. وجائز – إذاً – ان يكون هذا التداخل في الموسيقى الداخلية والخارجية ، وما ينبعث عنه من صخب ، من مستلزمات اللامعقول الذي اتبّع اشد الاساليب جدة وغرابة في معطياته. ولكن من غير المعقول – كذلك – ان يكون هذا الاختلاف والصخب سمة ابدية لازمة لكل مقطوعة من مقطوعات النثر الشعري ، لأنه خروج صريح على مستلزمات هذا اللون من الاداء التعبيري.

أما القسم الثاني من (الجداول) فيضمّ مجموعة من الشعر العروضي ، موحدة القوافي والتفعيلات او متنّوعتها. ولا بد من وقفة – كذلك – عند البناء الفني لهذا اللون من الاداء التعبيري.

الشعر العروضي احرف وكلمات وتعابير ، تصاغ وفق قوالب موسيقية متفق عليها ، بلغت في العربية قمة روعتها ومرونتها وانسجامها ، واطلق عليها اسم (التفعيلات) التي تضمها بحار من اللحن تزيد عن العشرين ، كل بحر منها يضع بين يديك عالما تقرع فيه اجراس ذات نبرة خاصة ونداء مستقل ... كل بحر منها ، يخلق ، بجرسه وامتداده وتقطيعه وتفعيلاته ، عالما موسيقيا شتان بينه وبين البحور الاخرى .. كل بحر منها يحمل حروفك وكلماتك تارة إلى

ضفاف الحزن ، وتارة إلى شواطئ الفرح .. طورا إلى بلاد النور والجمال، وطورا إلى مستنقعات القلق والكآبة والاختناق .. حينا إلى اعماق الارض ، وحينا إلى مشارف السماء .. بحر يشدك إلى اللحظات التي تحياها .. يعمق احساسك بها ، ويكثفها تكثيفا قبل ان تزول وتتلاشى .. وبحر تضيع في اعماقه حدود الدقائق واللحظات ، وتذوب فواصل الزمان والمكان .. ويرفعك ، نقيا خفيفا متجردا ، إلى عالم الخلود حيث لا زمان ولا مكان.

بحار شتى تصوغ بنيانها من تفعيلات اكتسبت ملامحها وايقاعاتها من عبقرية لغة اراد لها الله ان تكون لغة كتابه المعجز ، وقرآنه الخلاق ، وتنتهي – اثر كل بيت او فاصلة او مجموعة تفعيلات – بإيقاع موحد يستمد نبرته من حرف من حروف اللغة ، يعطي للقصيدة كلها وحدتها الصوتية بتكرار ايقاعها الموحد ، وضرباتها التي لا تند عن النظام ... والقافية ، سواء جاءت متشابهة متكررة كأعمدة (الحمراء) ، ام جاءت متنوعة ، متداخلة كقباب (المساجد التركية) ومنائرها ، تخدم الغرض ذاته : ان تعطي للقصيدة ايقاعا معينا ، وان تمنعها من المجانية والتبذل والتنوع المفتوح الذي تضيع معه الموسيقى.

ذلك هو الشعر العروضي الذي يستمد موسيقاه من نظام التفعيلات والقوافي ، ويتيح في داخله – لمن يريد – تطعيم القصيدة بمزيد من الايقاعات والاصوات والانغام ، يعجنها الشاعر المتمرس من نبرات الاحرف وجرس الكلمات .. من صورها وظلالها وتعاقبها الفذ العجيب .. وسواء في هذا النوع من الشعر العروضي ان ينساق وراء قافية موحدة ، وعدد مدروس من التفعيلات لا يشذّ لا ينأى عنها ، أو ان يتلاعب بالقوافي والتفعيلات ذات البحر الواحد. ففي كلتا الحالتين يعتمد الشاعر على ما يمكن تسميته بالموسيقى الخارجية ، او التقطيع الرياضي للكلمات والتعابير الشعرية.

ولا تبقى ، بعد هذا ، ثمة قيمة او اهمية للتصنيف التقليدي للشعر العروضي القائل بان هناك شعرا عموديا واخر حرا ، لأن كليهما ينبعثان من ذات الموسيقى ويعتمدان ذات التفعيلة والبحر. ولكن الخلاف ينحصر في عدد التفعيلات ، وشكل الايقاعات (القوافي) ، وكلاهما ولا شك ضرورة تعبيرية للوجدان الشاعري ، يندفع إلى هذا الشكل او ذاك بحس لا يملك له دفعا ، ونداء باطني لا قدرة له على التحكم فيه ، يقول له نغم كلماتك وفق هذا السلم او ذاك ، واعزف على اوتار تفعيله واحدة او تفعيلات ، واسمع العالم ايقاعات وجدانك الدائمة ؛ بإيقاع واحد متكرر ، او عدة ايقاعات .. انته بهم دوما بالنبرة ذاتها والجرس عينه ، او تنقل بهم في رحلة التنوع والاشكال ، لكي تعود اخيرا إلى الايقاع الذي انطلقت منه اول مرة.

والقول – اذن – بان الشعر العمودي ذا القافية الموحدة والعدد المنسجم من التفعيلات، شعر قديم ، قول مردود وزائف .. والقول – كذلك – بان الشعر ذا التفعيلات والقوافي المنوعة شعر حر .. حديث .. قول مردود وزائف .. فالموسيقى لا تعرف زمانا ولا مكانا، وسعي

الوجدان الشعري إلى الموسيقى ليصوغ في قوالبها رؤاه وتجاربه واحلامه ، لا يقف امام حد زمني ولا فاصل مكاني. ومن ذا يقول بان سيمفونيات (بتهوفن) وضرباته التي تهز الوجدان ، شيء قديم ؟ او ان مقطوعات (موزارت) التي تذوب رقة وحنانا ، هي ملك لعصر من العصور ، واسيرة لجيل من الاجيال ؟!

لا شيء كالموسيقى تتلاشى معه حدود الزمان والمكان .. . تضيع الفواصل ، وتذوب الجزئيات ، ولا يتبقى سوى عوالم الشمول والامتداد والابدية ..

ومن ذا يقول – كذلك – بان تأملات (زهير بن ابي سلمى) وصرخات (عنترة بن شداد) ملك الجاهلية ، او ان تحديات ، (حسان بن ثابت) واشواق (عبد الله بن رواحة) إلى الجنة ملك لعصر المسلمين الاوائل ، او ان سخريات (جرير) وهجائيات الفرزدق ملك للأمويين ، او ان مطامح (المتنبي) ورؤى (المعري) وتشبيهات (البحتري) وهيام (ابن زيدون) ملك للعصور التالية؟! أبدا .. فالشعر لا يعرف عصرا ولا مكانا ، والخروج على الايقاع المقفى الواحد ، والعدد المألوف من التفعيلات ليس امرا جديدا ، بل لقد شهدته عصور الشعر الاولى، وعرض الاندلسيون من اشكاله الوانا ... الوانا.

الوجدان الشعري وجدان ينأى عن الاسرْ ، وموسيقاه لم ترض يوماً ان يكبلها قيد .. وشتائم النقاد ، وانتماءاتهم الى القديم والحديث ، او الى المقيد والحر ، قضية غير مسلم بها ما دام الشعر هو الحرية ، وما دامت موسيقاه – بأشكالها التي لا حصر لها – لا تعرف قيدا ولا أسراً ..

كل ما هنالك ان مراهقي الشعر والوجدان ، قذفوا الى الاسواق ، في العقود الاخيرة من السنين ، بسيل من كراريس ودواوين لا تحمل الا زبدا اختلط فيها الحابل بالنابل ، وتداخل على صفحاتها الغث والسمين .. وبين قصائدهم مقطوعات فقدت تفعيلاتها وسموها – مع ذلك – شعرا حرا .. واخرين كتبوا نثرا شعريا غطوا على موسيقاه الداخلية الخافتة بتفعيلات صاخبة انسوا بها جمالا فاختلطت الاصوات ، ولم تعد تدري أهذا الذي يقال شعر ام نثر ، ام مزيج عجيب من الشعر والنثر ؟!

وفئة ثالثة لم تمكنها قدراتها التعبيرية المضحكة التافهة ان تصوغ رؤيتها وتجاربها ومعاناتها صورا فنية واضحة المعالم والابعاد ، ولا ان تسلط على عالمها الباطني اضواء اللغة العبقرية والبيان العربي الذي يتحدى الظلمة ويستطيع – على ايدي الذين تمكنوا من اقلامهم – صياغة اشد التجارب تمنعا وتدللا ، واكثر الاحاسيس بعدا ونأيا ، واعمق الرؤى خفاء وتشابكا وتعقيدا. ولكن هؤلاء – وقد احسوا بعجزهم عن البيان والصياغة – لجأوا – مدفوعين بعجزهم دفعا – الى التعمية والتعقيد والاغراب والالغاز. ونقرا ما يكتبونه فاذا بنا لا نقف على شيء مما يريدون ان يقولوه لنا ، واذا بنا نحس بغثيان كذلك الذي تحدث عنه (سارتر) وهو يتكلم عن عبث

الحياة ، وكتب عنه (يونسكو) و(بكت) وهما يصوران لا معقوليتها ، ولكن بأسلوب واضح بين ... واذا بنا نعمل فكرنا وعقولنا عل امرا خفي علينا في القراءة الاولى ، يتكشف لنا في المرة الثانية .. او الثالثة .. او العاشرة .. فلا نحصل على ما نريد. ونعود بعد يومين او ثلاثة ، علّ قوة سحرية تكسر جدار اللغز ، ويجيء (علاء الدين) فيفتح بخاتمه العجيب باب الدهاليز ، ويدخل بنا الاروقة التي حفروها تحت الارض ولا من جدوى ؟! ذلك انه ليس ثمة شيء ابدا وراء معمياتهم وأغاميضهم هذه .. لا حدائق ذات بهجة ، ولا عالما سحريا ، ولا كنزا مخبوءا .. ليس سوى الياس والقلق والارهاق ، لم تجد لها متنفسا فنيا لغويا لكي تخرج على الناس واضحة بينة ، فاضطرت اخيرا ان تتقيأ زبدها ألغازاً ورموزا مرضية ومعميات[1].

أفمن الضروري ان يدفع هذا العبث النقاد إلى رفض كل لون من الشعر لا يلتزم البحر الواحد والقافية الموحدة ، او إلى الغاء نداءات الوجدان التي تأنس بالموسيقى الداخلية فتتخذ من النثر الشعري وسيلتها للتعبير ؟ ثم .. اليس في شعر البحر والقافية عبث كهذا ، دفع ويدفع ، اناسا من شتى العصور والاماكن إلى ان يحشروا في قوالب البحور ، ومن وراء ايقاعات القوافي، كلاما لا وجدان فيه ولا توتر ولا انفعال ؟! او نظما تختفي فيه عبقرية اللغة، ويضيع البيان !

– ٥ –

بين أيديكم قصائد ومقطوعات كتبت معظم قسمها المنظوم يوم كان قلمي هشا ، وقدراتي التعبيرية متهافتة متناقضة .. قبل عشرين سنة .. واحس الان احساسا غامرا باني اضع نفسي في غير موضعها ، وأدّعي قول الشعر وما انا من اهله .. لكن الذي يدفعني إلى ما لم اكن اتوقع نشره قبل عشر سنين او عشرين ، اني اضفت إلى القسم المنظوم مقطوعات من (النثر الشعري) احس انها كفاء لما اردت ان اقوله – فعلا – بأسلوب شعري بعيد عن تكلف الفكر ومواضعاته وجفافه ، كنت قد كتبتها خلال السنين الاخيرة ونشرت بعضها في عدد من المجلات ..

واني ، وان كنت لست بقادر على نظم الشعر بالشكل الذي ارجوه ، إلا انني عشت التجربة الشعرية فعلا واحترقت بنارها ، ولا زلت اعيش التجربة واحترق بالنار !!

الموصل : عماد الدين خليل

---

(١) عن هذه النقطة بالذات انظر (أزمة التعبير) في كتاب (في النقد الاسلامي المعاصر) للمؤلف.

القسم الاول
من النثر الشعري

كلمات من القاهرة

(١)

الصمت والحركة

من نفس المكان اكتب اليكْ ..
والموسيقى تنساب من حولي ..
تثير فيّ الحب والإيمان والحنين
اكتب اليك .. لأقول لك اشياء اخرى ..
افلا تعتقد ان الكلام لا ينتهي ،
وان هذه الحياة – بغيبيّتها الاكيدة –
لا تقتنع بالوقوف بعد الحركة ،
ولا بالسكوت بعد الكلام ..
وانها ليست كالأشياء ،
أبعادها معلومة ، واجلها محدود .. ؟
وانها تثير في الناظرين إلى ما وراء الحدود
الف سؤال في كل لحظة،
وتهبهم الف جواب،
وتضعهم – لو ارادوا – في ابدية من السؤال والجواب ..
تنقلهم من محيط الحس المكفن ، والرؤية السجينة
إلى عالم من الحس المطلق ،
من الرؤية التي تريهم في لحظة الاشراق
بعض جوانب الملكوت ..
وترحل بهم على زوارق من بلور
في تيارات الوجدان ،
وتضعهم ، في لحظة من لحظات الشوق ،
على اعتاب الالوهية ،
وتفجر في كينونتهم شلالات الدهشة والاعجاب ،
وتشعرهم بلحظة التوافق العظيم مع الخليقة ..

الخليقة كلها وهي تسبح بحمد الله ..
وتتحرك ، بتناغم رائع ،
بين المرئيّ والغائب ..
القريب والبعيد ..
الجزئي والكلي ..
في طريقها إلى المثل الاعلى ..؟
فعندما يتجاوز الانسان
حدود الأشياء واليوميات ..
خطوة واحدة !!
خطوة واحدة فقط ..
فانه لن يستطيع السكوت
ازاء الحوار الذي يناغيه من هنا وهناك ،
ولا ان يقف ازاء الحركة التي تلف الكون ..
فكيف بالذين تقدموا خطوات ..؟
أيمكنهم ان يقفوا بعد الحركة ،
او يصمتوا بعد الكلام ؟!

(٢)
الاهتزاز

ان جسد الإنسان لا يحتمل عنفوان التجربة ..
التدفق الذي يحيل كياني إلى اهتزاز دائم ،
الحوار الذي يطن في سمعي ، ينصبّ عليّ كشلال من السماء ..
ان يمسك الإنسان– ازاء ذلك – بالقلم او الريشة ...
فهذا لا يكفي !!
ان يركض او ان يصرخ ،
ان يضحك او ان يبكي
هذا لا يكفي !!
ان يموت ويحيا .. هذا لا يكفي ..
ان يعود إلى بلادة الإحساس ، والخواء الروحي ..
ان ينغمر في مجرى الحياة اليومية التافهة ،
فهذه هي مأساة الشعراء والفنانين ..
ماذا تصنع اذن ازاء هذا التناقض المضني والتضاد اللانهائي ؟
ان مفتاح هذا اللغز ، وهذه الدوامة ..
هذا التأرجح الابدي بين الحركة والجمود
بين الصعود والهبوط ، والموت والحياة ،والوجود والعدم
هو الإيمان .. الإيمان العظيم ..
الإيمان الذي يتفجر في كينونة الإنسان ديمومة ابدية كالنار ،
تحرق كل شوائب الدنس والاثم ،
تذيب كل صغائر الحياة اليومية ،
تقضي
على النفاق والازدواج ،
تذكرنا أبداً بأيام الله ..
تشدنا اليها شدا ..
تحيينا دوما في العنفوان .. ليس ثمة تناقض او تضاد ،

ليس ثمة دوامة تأخذ بزمام مصيرنا ،
فترفعنا وتضعنا ،
تتأرجح بنا بين الحركة والسكون ،
والموت والانبعاث !!
في الإيمان العظيم ،
يضع الإنسان في كينونته
خلفية ابدية من حيوية التجربة والانفعال،
فذا ما نسي لحظة – وهو على السطح – وغرق في التفاهات
فإنها تظل تقرع في اعماقه
اغنية حالمة طورا ..
وهديراً راعداً طورا ..
يسكت الاصوات التي يبعثها الشيطان
حينا .. بعد حين ..
خلفية ابدية ، تحفظ وحدة الإنسان،
وتنقذه من التناقض ، والتشتت والضياع !!

(٣)
الموت

الموت .. هكذا مباشرة
من قمة الحياة إلى حضيض الموت ..
لماذا ؟!
لأن الموت هو الصرخة الكبرى في وجود الإنسان ..
النداء الاخير ..
الخطوة التي لا رجوع بعدها .. .
الحزن العميق الذي يرد على فرحة الحياة التافهة ..
الوداع الذي يسخر من اللقاءات الصغيرة ،
ويدفع الإنسان إلى البكاء على مهازل الحياة ،
وما اقترفه من ضلالات ..
ان ذكر الموت ردني بعنف ،
إلى لحظة الرعب التي تنتظرني ،
إلى الظلام الذي سيلفني عما قريب ،
واي منا سوف لا يلفه الظلام عما قريب ؟!
ثمة لحظات تنساب ،
ودقائق تركض ،
وساعات تتوالى ..
ومنها يتجمع وهم الايام والشهور والسنين ..
تخيّل لنا كل وحدة منها انها تقف ،
لتوحي لنا بالركون إلى الزمان والاطمئنان اليه ،
ولكنها ما ان تحس باننا خدعنا ،
حتى تسخر من هذا النسيان ،
والعبث ، والإغراق ..
فتمضي .. لا تلوي على شيء ..
ولم اذهب بعيدا الى مدار الزمن ؟
الزمن الذي يتسارع فيوحي إلى الجميع :

بأن شيئا سيحدث ،
ثمة نهاية قد اقتربت ..
لم اذهب بعيدا ؟
وها هو قلبي قريب من قبضة يدي !!
ها هو قلبي يدق
وكل دقة تسلمني إلى الاخرى ..
ثم .. وآه من النسيان !!
تأتي الدقة الاخيرة ..
ألن تأتي الدقة الاخيرة ؟
نحن عندما نضرب موعداً للقاء ،
في ساعة ما ،
افلا نركن إلى الساعة التي تدق ..
دقة اثر دقة ..
ثم تأتي الدقة الاخيرة
تعلن ان الميعاد قد حان ؟!
هكذا دقات قلبي ..
تذكرني دوما ان ميعادي قد حان ،
وان هناك دقة اخيرة ستسلمني للقبر ..
وحينذاك !!
اتجاوز الاغراق والعبث والنسيان ،
احدد مكانا لكل خطوة من خطواتي ..
فتجربة كهذه
تتيح لي رؤية واقعية لوجودي ..
رؤية تضع في مدى نظري :
مساحة من الارض سأحيا فوقها ،
وعددا من الخطوات ساخطوها ، وحسابا عادلا سينتظرني في نهاية الطريق ،
عن الأرض التي اتيح لي ان امشي عليها ،
والخطوات التي وهبت لي ،
والحرية التي مكنتني من الاستجابة لنداءات الحياة ..
الموت يذكرني بهذه الرياضيات العادلة ،

والرؤية الحقيقية ،
والعناق بين الحياة والمصير ..
ان النداءات جميعا قد علاها الصدأ ،
وكفنها الغبار ..
والاصوات قد شلتها الرغبة في التكاثر ..
فلا اروع من ان نتكلم عن المقابر .. والموت
لأنه النداء الاخير ..
اليقين الذي يفتح ابوب الجحيم امام الضائعين ،
يعلق مسؤوليتهم الكبرى في اعناقهم ،
مسؤوليتهم عن الارض التي مشوا عليها يوما ،
والحرية التي اعطيت لهم وقيل :
اصنعوا بها مصيركم !!

(٤)
الليــل

في الليل ..
تهبط على الارض روح من هدأة السماء
حركة النجوم بهدوء .. .. .
واحلام القمر ..
في الليل يتوارى لهيب الشمس،
وتنساب زرقة مجنحة بالقصائد والاغاني والالحان ..
في الليل تتلاشى اصوات الأشياء ..
جدران المدن المرتفعة ..
الاسوار التي تتحدى الرؤيا ..
التزاحم على فتاة الجنس ، والجوع
الركض اللانهائي الذي يحيل ابن ادم
كلبا يلهث ..
الصراخ الذي يصم الاذان ..
والتمرغ المخيف في القمامة ..
هذه كلها يغطيها الليل ..
فتتهاوى الجدران ،
وينفسح المدى امام الناظرين ،
ويتنزل على الإنسان عشق للسماء ،
يخلصه – لحظات – من الصراخ ،
والركض اللانهائي ،
والتزاحم على الفتات !!

(٥)

ما من شيء إلا ويسبح بحمدك !!

الاجرام ..
النجوم والكواكب والسدم ..
تجري عبر الكون اللانهائي ..
وهي تجري ،
تسبح بحمد الله !!
الذرات الفانية التي لا ترى ..
تتساق في أفلاكها ..
وهي تتساق ،
تسبح بحمد الله !!
الاشجار وهي تنحني للنسيم ،
الزهور ذات الالوان وهي تتفتح للنور ،
الطيور وهي تحلق في اعماق السماوات ،
تسبح بحمد الله !!
النور وهو يتفجر من قلب الشمس ..
يتدفق في ليالي القمر ..
ينث من الكواكب والنجوم
يسبح بحمد الله !!
الإنسان وهو يصعد إلى القمة ..
مزيحاً كل الضلالات ،
مصغيا إلى نداء فطرته ،
إلى اعماقه وهي ترتجف من الخوف والشوق ،
يسبح بحمد الله !!
أي توافق عظيم هذا ، واي تناغم ؟!
اية موسيقى تنبعث من ارجاء الكون ،
ومن جنبات الارض .. ؟!

أي نور ينساب في كل مكان :
على الاماكن المرتفعة ..
بين الطرقات ..
في الاغوار .. ؟!
أيبقى بعد هذا مجال للخوف والالم ؟
أتبقى بعد هذا جدران تقف في طريق الإنسان، وكوابيس تطارده في اليقظة والمنام ؟
او يبقى بعد هذا عبث يضيع الإنسان،
بينما تظل الاجرام ، والأشياء والمخلوقات
تغذ الخطى ..
في توافق رائع عظيم ..
في طريقها إلى المثل الاعلى !!

(٦)
أن أقول شيئا ..

ها أنا ذا أحسّ بنسمات الخريف ،
تهيم في الشوارع والطرقات ..
فترد عليها اعماقي
حوارا كالغناء الحالم النشوان ..
وانا امشي في الطريق .. وحدي
بعد ساعات طويلة من العمل
لفحتني نسمة خريفية باردة ،
حركت كل ما في وجداني من ذكريات ،
اغرقت كل ما حولي بشاعري لا نهائية ،
رفعتني على اجنحة الشوق إلى الملكوت !!
اردت ان اغني ..
ان اقول شيئا ..
ان اصرخ ..
ولكن هيهات .. !!

(٧)
الرحيل

في الرحيل
يعلق الإنسان أشرعته في مجرى الريح ،
ويسلم زورقه للتيار ..
الريح والتيار ..
يدفعان زوارق الراحلين
إلى مصيرها المعلوم ..
ثمة استسلام حالم يناديني
ان اتخلى على المجاذيف ،
وان اغمض عيني وابدا بالغناء ..
ولكن ماذا ؟!
ماذا في لحظة العاصفة ، والرعب ، والظلام ؟
اللحظة التي تتحول فيها الريح إلى دوامة ،
والتيار إلى هدير ..
أأستسلم للغناء ،
وأتخلى عن المجاذيف ؟!

العودة إلى رسول الله

اليوم اعود اليك
ارتمي عند اقدامك
بائسا ، منهكا ، مكدودا ..
اذرف الدموع في ساحتك ،
ادفن عذابي في أحضانك ،
اغمض عينيّ اللتين أرهقهما الوهج ،
والزيف والسراب ..
واستسلم للأنفاس التي تنزلت
على قلب الكون يوما :
سكينة وهدوءً وسلاما ..
في يوم مولدك اعود اليك
لا كما يعود الاخرون،
يقطعون رحلة الشكل والسام والجفاف ..
يجدّفون في بحار التكرار ..
يعبرون التاريخ من الخارج
وعندما يصلون اليك – في يوم مولدك –
لا يجدونك !!
فيملأون الفضاء بزخرف القول ،
ويرسمون الاشكال التي لا تحرك القلب ،
ولا تنفخ في الروح ..
اولئك يقطعون الطريق اليك
من خارج انفسهم ،
ويسيرون على هامش وجدانهم
في ضلال بصيرة اعماها الوهج والزيف ..
وانا اعود اليك ، في يوم مولدك ،
وانا ارتجف يا رسول الله ..
يهتز قلبي حبا وشوقا ..

وتتناغم روحي مع نبضات القلوب العاشقة
والتسبيحات الكونية
والحزن العميق ..
اقطع الطريق اليك ..
من داخل وجداني
حيث تذوب الاشكال ،
ويتلاشى السام والجفاف ،
وتتدفق في الاعماق !!
جداول الحب واليقين !!
اقطع الصحراء مجتازا الف واحة من ظلال الشوق ..
ثم .. عندما اقترب من نهاية رحلتي
اجد مصيري ..
اجدك يا رسول الله ..
وانا منطلق من تجربة الالم ،
متحرر من اسار الزمان والمكان
ثائر على النسب والابعاد
محطم قسوة الاشكال ، وخواء الطريق ..
مستمد من اعماقي :
الالم والتحرر والثورة والامتلاء ..
وعندما التقي بك ، في يوم مولدك
ينساب الطريق امامي ..
مليئا بالبهجة والفرح
تغمره اضواء منصبّة عليه من السماوات ،
وتعزف في ساحته مزامير داود ،
ويفوح شذى ربيع لم يشهدّه الزمان ..
ويقف على جانبي الطريق .. هنا .. وهناك
ألوف من العاشقين الذين اذابهم الحب والشوق
وغسلت وجودهم شلالات السماء ..
يمدون اليك ايديهم ..
مصافحين مهنئين ..

مهللين للحظة العظيمة
التي فجرت الكون بالنور ،
وغمرت الصحراء الابدية بالأنداء ،
لحظة مولدك يا رسول الله
فطوبى للعاشقين .. !!

أعرض عليكم بضاعتي ..
فهل تشترون ؟!

(١)

اضع بين يديك :
كل عذابي واوهامي وضياعي في هذا العالم ..
اضع بين يديك :
روحا كاللهيب
تحب حتى تأكل نفسها وتذوب
وتثور حتى تفيض فلا يسعها اطار ..
اضع بين يديك :
فكرا تجاوز مغاليق الملكوت
في طريقه اليك ..
اضع بين يديك :
عذابي وروحي وفكري ووجودي ،
واسلم وجهي اليك يا رب السماوات والأرض !!

(٢)

لحظة يتفجر وجداني بالحب ،
وانا أناجيك ،
هي اللحظة الوحيدة التي لها تاريخ في زماني ..
لحظة اهتز شوقا اليك
هي اللحظة الوحيدة التي احيا فيها على الارض ..
لحظة ابكي وانا ابحث عن وجهك ،
هي اللحظة التي لا اشتري بها الف عام ،
من تفاهة الحياة على الارض ..
لحظة يخفق قلبي وانا اخطو ،
بوجل واشفاق صوبك ،
هي اللحظة التي لا استبدل بها ملكوت الارض
يا رب السماوات والارض ..

(٣)

ها انا ذا اعرض بضاعتي عليكم
فهل تشترون ؟؟
اطلب منكم لحظة حب واحدة ،
لحظة شوق عميق ،
لحظة تدفق وجداني كالنار ..
لحظة يرقص قلب الإنسان طربا ،
وهو يحس بيد الله تمسح عليه ..
واعطيكم حياتي وما املك فهل تشترون ؟؟
اللحظة التي باع فيها العاشقون
ملوك الارض وحكامها وامراءها
فهل تشترون ؟!
اللحظة التي اطيحت من اجلها
رؤوس آلاف من الصحابة ، والتابعين ، والمجاهدين
وهم يهتزون طربا ..
تحت ظلال السيوف ،
وفي اعلى المشانق ..
لحظة حبّ لك .. وشوق اليك
يا رب السموات والأرض !!

(٤)

اكتب هذا وانا ابكي ..
اهتز حبا وايمانا ..
تغمر قلبي نفحة قدسية ،
من نفحات ملأك الأعلى
يا رب السموات والارض ..

(٥)

من اجل هذا لم تسع الأرض
اولئك الذين احبوك ،
وسمع الملأ الأعلى في اعماق الليل
أنّات قلوب الذين عبدوك
من اجل هذا ظلت ارواحهم تخفق في اجسادهم
كأجنحة الطائر السجين ..
تريد ان تنطلق حرة في الملكوت ،
في عالم رائع من الرؤى التي لا تحدها حدود ..
من اجل هذا كانت عيونهم تنام
وبقيت قلوبهم مفتحة لا تنام ..
ومن أجل هذا :
لم يعرف تاريخ رسولك العظيم
لحظة واحدة ،
نام فيها قلبه او استراح من الوجد
يا رب السموات والارض !!

(٦)

وكيف يعبّر الإنسان،
عن وجدانه النشوان إزاءك .. كيف ؟
أتكفيه صلوات في اليوم معدودات ؟
أيكفيه ان يجوع من اجلك ؟
أيكفيه ان يكتب فيك قصائد ،
يحفرها في اعماق القلب ومجاري الوجدان ،
ويكتبها بدموع العين ودم الفؤاد ؟
أيكفيه ان يلبي لجلالك في قمم الجبال واعماق الوديان ؟
أيكفيه ان يغسل وجوده بدموع الشوق ، والرهبة ، واليقين ؟
أيكفيه ان يصرخ في وجوه الملعونين ،
الذين يقيمون جدرانهم السوداء بين الإنسان وبينك ؟
ان الذي يكفي تعبيرا لهذا الوجدان

هو ان يحفر الإنسان في جبينه كلمة

لا اله إلا الله !!

وان يخط في قلبه كلمة

لا اله إلا الله !!

وان يجري مع دمه كلمة

لا اله إلا الله !!

وسيراك ..

في كل خطوة وكل صلاة ..

عندما يجوع من اجلك ويلبي لجلالك ..

عندما يهدم جدران الضلال وسدود الصحراء ..

فان لم يكن يراك

فان نداء خفيا ينبعث من اقطار السماوات والارض ،

ومن اعماق نفسه ،

يقول له : انك انت تراه

يا رب السماوات والأرض!!

لعنة القرن العشرين

(١)

ان ظلمة التاريخ
تتكاثف احيانا ..
فتصبّ دخانها الاسود
على رؤوس الاجيال !!
ورماد القرون ..
ينصب – يوم ينصب –
بلا رحمة
في مسارب السنين ..
أتدهشون إذا قلت لكم :
ان الظلمة والدخان والرماد
لم تمطر يوما حزنها وكآبتها
كما امطرت القرن العشرين ..
وان الإنسان لم يختنق يوما
كما يختنق الآن ..
بعد ان سدت عليه الظلمة والدخان والرماد
كل منافذ الهواء ؟!

(٢)

ان لعنة الزمن
تزمجر احيانا ..
فتصب حقدها المرير
على رؤوس الملعونين
وظلام الدوّامات
يدور – يوم يدور –
بلا امل في الخلاص
في منعطفات الدهور ..

أتدهشون إذا قلت لكم :
ان اللعنة لم تصفع قرنا من القرون
كما صفعت القرن العشرين !!
وان الإنسان لم يلعن يوما
كما يلعن هذه اللحظات ،
بعد ان أحاطت به الدوامات من كل مكان
فحجبت عنه رؤية الخلاص ؟!

(٣)

ان اليأس من المصير يسودّ احيانا
فيقيم جدرانه اللانهائية
امام السائرين ..
وصخرة (سيزيف)
تتهاوى – يوم تتهاوى–
بلا شفقة ..
في طريقها إلى القرار ..
أتدهشون إذا قلت لكم :
ان (سيزيف) هو كل واحد منكم
وانه لم يرضخ لمأساته يوما
كما رضختم لها انتم ..
وان قرنكم العشرين !!
هو القرار الاخير ..
لقمم كان آباؤكم واجدادكم
قد ارتقوها يوما
بالدماء .. والحسرات .. والدموع ؟!

(٤)

بدون ارادة الإيمان
تغدو حركة التاريخ سخرية محزنة ..
وبدون خلفية غيبية .. وبعد ثالث ..
يتحول الوجود والعالم

إلى مباشرة تضيق خناقها
يوما بعد يوم ..
على عنق الإنسان ..
وبدون تسليم لله
تغدون قطيعا من الاغنام
تلوون رؤوسكم للجزارين
وتسجدون وتركعون
للطواغيت والاصنام ..

(٥)

في غياب العقيدة
يحيا الإنسان على الزيف والخداع ..
يقضي ايامه بالتمزق والعبث ..
ينكّس راسه في الوحل والطين ..
يتمرغ في القمامة ..
وعندما يتفتح وعيه المرير
على مأساته ..
يصرخ .. طالبا الخلاص ..
ويتأزم وجوده حتى الانفجار ..
أتدهشون إذا قلت لكم :
انه بلا عقيدة ،
سوف ينفجر ، كالجرح الملتئم ،
على القيح والصديد ؟

(٦)

بلا ايمان ..
تعودون – دائما – إلى حيث بدأتم
إلى الضياع تعودون وقد انطلقتم من الضياع
إلى السام ترجعون وقد فررتم من السأم
إلى التشتت والعبث وقد خلّفتماهما وراءكم ..
إلى القرار وقد ظننتم انكم بلغتم القمة ..

في البدء .. ابدأ انتم في البدء ..
أتدهشون إذا قلت لكم :
ان هذا العذاب ، وهذه الحيرة ..
هي لفحة من لفحات الجحيم ..
وان أي قرن من القرون
لم يطّلع على سواء الجحيم
كما اطلع عليه القرن العشرون .. ؟!

الطريق الطويل

الطريق .. طويل .. طويل
يمتد امامك ،
عبر ابعاد رؤياك
ويغيب كالأبدية ، يغيب
يبتلعه الافق
حيث تختفي معالم المكان ..
وحيث لا تعرف إلى اين يتجه ،
ولا إلى اين ينتهي ..
وراء الافق تتحجر الابصار في العيون
ودون الوصول تتمزق الاقدام
ولكن عليك ان تسير ..
ان تجتاز الاميال ،
وتقطع المسافات الطويلة ،
وان تمزج الليل بالنهار
والصيف بالشتاء. .
ان تصعد وتهبط
ان تستقيم إذا استقام بك الطريق
وان تصبر إذا انعطف بك !!
ان تعبر هدير الانهار
وتزحف على الجليد ..
ان تحظى بظلال أشجار التين والزيتون
وان تدمي قدميك الاشواك ..
انت اخترت هذا ..
كان بإمكانك ان تظل حيث انت ،
بليدا جامدا كألوف من (الآخرين)
يولدون ويموتون في اماكنهم ،
يخرجون من بطون امهاتهم

ويدورون كالديدان ،
على بقعة عفنة صغيرة من الارض
وعندما تقتلهم التخمة ويفسدهم الركود
يموتون في اماكنهم ..
قريبا من بطون امهاتهم !!
واين الحرية التي وهبت لهم يوم ولدوا ،
واين الاختيار ؟؟
انت ادركت هذا ..
لم تشدك الارض ،
ولا اعتقلك الاغراء ...
نادتك حريتك من اول لحظة :
تمرد على شريعة الدود
وتحركْ إلى مصيرك ..
الآخرون الذين قطعوا الطريق الطويل
ينتظرونك .. هناك ..
وقد عانقوا مصائرهم
في اعلى المشانق ،
تحت وقع السياط ،
وفي دوامات الفكر العميق ،
والوجدان الذي يحترق نارا ..
هناك في تجربة الرعب الممحّص،
والتوتر الروحي العنيف ،
والهجرة المرة إلى الاماكن النائية ..
وما جدوى الحياة
إذا لم يكن فيها هذا الخطر .. هذا التمحيص .. وهذا الاحتراق ؟
ما جدواها إذا لم يجد الإنسان نفسه ،
يرحل فجر كل يوم ..
إلى اماكن جديدة ،
وآفاق لا أمداء لها ؟!
... ...

استجبتَ للنداء ، وبدأتَ الرحلة ..
ورغم انك ترددتَ في البدء
ونداءات شتى كانت تدعوك للرجوع ،
لكي تموت مطمئنا إلى جوار امك ،
إلا ان نداء واحدا طغى عليها جميعا
وحملك إلى ان تواصل المسير ..

عندما أطرق باب ملكوتك

(١)

في الليل ، عندما اطرق باب ملكوتك
ينبعث نداء يقول لي :
انه قريب منك فادعوه !!
فيقشعر جسدي ،
وينتفض قلبي كعصفور سجين ..
اذن .. انت قريب تجيب دعوة الداعي إذا دعاك
انت ، يا رب هذه الذرة التائهة ،
وهذا الوجود الضئيل ..
انت الذي لم تشهدنا خلق السماوات والارض ،
ولا خلق انفسنا ..
انت .. ؟!

(٢)

انني محزون يا إلهي
تعصر قلبي الكآبة
في الساعة التي لا اذكرك فيها ،
ويمزّق القلق احشائي
في اللحظة التي لا ادعوك خلالها ،
ويبرز الشطان قويا ، مخيفا كالضلال
في الايام التي اغيب فيها عن ساحتك ..
وانا معذب بهذا يا إلهي
مهما عملت من اجلك ..
مهما صليت وصمت وصرخت ..
فسوف لا اجد السكينة ،
ولن يمتلئ قلبي بالفرح ،
وروحي بالنشوة ،
إلا عندما امارس هذا وانت نصب عيني :
يا إلهي !!

(٣)

ان الطريق طويل ..
والليل ، ظلمات بعضها فوق بعض ..
والحياة الدنيا عبث لا طائل تحته ..
ونحن نتخبط كالأسماك
على ضفاف انهار انحسرت مياهها ..
وانت !!
انت الذي تقرب مسافات الطريق ،
وتحيل الظلمة إلى نور ..
وعبث الحياة إلى انضواء هادف ،
والجداول الجافة :
إلى تدفق ابدي لا ينضب له معين
يا إلهي !!

(٤)

كلّت خطى السائرين بدونك ..
دميت منهم الاقدام ..
ذوتْ قلوب الذين لا يحبونك
ضاعت سدى صرخاتهم في الفضاء ..
فقدت كلماتهم معانيها ،
خرجوا عن اماكنهم ،
وتبعثروا كالسكارى على قارعة كل طريق ..
احرقهم – وهم بعيدون – لهيب الصحراء ..
واين الواحة التي يتفيّأون ظلالها ،
وأنت لا تنظر اليهم ،
ولا تظلّهم بظلك ،
يا إلهي !!

(٥)

يخسأ كل عذاب ازاء الإيمان بك ،
يتبدّد كل وهم امام الاقتباس من نورك ،
يتلاشى كل عبث في رعايتك وعطفك ،
وكيف يكون هناك عذاب او وهم او عبث ،
في رحلة لا يسير الإنسان فيها وحده ،
غريبا ، يائسا ، مكدودا ؟
وانا تحت رعايتك ، وعلى نورك المبين ،
انا .. في اللحظة التي احس فيها اني اكثر ايمانا بك ..
واعمق حبا لك ، وشوقا اليك ..
اشعر انك قريب مني : ترعاني ، وتسدد خطاي !!
وحينذاك .. حينذاك يتملكني احساس كامل ،
بأن حياتي كلها وجب ان تكون معنى من معاني الشكر
لهذه القربى القدسية التي أتحتها لي يا إلهي !!

(٦)

وكيف يستطيع الانسان
ان يحيل حياته كلها إلى شكر لك ؟
ان يذوب في حبك .. فهذا لا يكفي ؟
ان يقول للآخرين ان يشكروا ويحمدوا ، فهذا لا يكفي ؟
ان يحمل السكين ويقطف الرؤوس الملعونة ..
تلك التي تصّد المؤمنين عن الحمد والشكر ، فهذا لا يكفي ..
فما الذي يكفي – إذن – يا إلهي ؟!

(٧)

متى شعر الإنسان بالطمأنينة وهو يسير وحده ؟
متى استشعر الامن العميق وهو يسعى بمفرده ؟
متى احس بالسعادة الحقيقية وهو يكدح وحيدا ؟
متى احتضن اماله وفرحته وهو يركض بائسا ، مكدودا ؟!
أبداً .. أبداً لم يحدثنا التاريخ

ان انسانا اجتاز رحلة حياته بمفرده ،
بعيدا عن عينك ..
ولم يضلّ الطريق ..
أبداً .. أبداً .. لم يحدثنا التاريخ
ان عبدا من عبادك اشاح عن نورك ،
ولم يضع في الظلام ..
ابداً .. ابداً .. لم يحدثنا التاريخ
ان امرأً تمرد على نواميسك
ولم تستحل كل القيم في دربه عبثا ..
ملعونون نحن ان لم نعلن هذا للآخرين ،
الآن .. وفي هذه اللحظة ،
حيث تبتعد البشرية كلها عن هديك ..
ملعونون ان لم نقل لهم .. نصرخ في وجوههم !
ان العبث الذي يكتسح وجودهم من الاعماق ،
والآلام التي تغمر حياتهم وعالمهم ،
ليست سوى النتيجة المحتمة للأمر الواحد
تلك هي ان الإنسان رفض قدرك وصحبتك
وانه يسير الان وحده
فكيف لا يعود الى الظلمات ..
وقد اخرجته منها ..
يا إلهي ؟!

أما انتم .. فلا تيأسوا ..

على الضفة الشرقية يولد الانسان
يعبر الجسر .. ويموت !!
على الضفة .. حين تشرق الشمس
يفتح الإنسان عينيه للنور ..
ويوم تغيب يغمضهما .. وينام ..
على الضفة .. يوم يلفحه دفء الفجر
يغذّ خطاه ..
ثمة نداء وضعه على الدرب ،
قال له مصيرك هناك ..
وقبل ان يتم رحلة خطاه
تحيط به الظلمة والبرودة من كل مكان
فيستلقي ويتخلى عن الرحيل ..
على الضفة .. لحظة ان تنجاب الظلمة من الافاق
يتذكر الإنسان ..
ثمة صوت يدعوه ..
يناديه من وراء السنين والايام ،
يحمل متاعه ويقرر ان يعود
وفي لحظة المغيب ،
تختفي الذكرى
فيدور في المكان ذاته،
ويلفه النسيان ..
على الضفة .. يوم ان يتفجر لهيب الشمس
ينساب في عروقه دبيب الغرام ،
تسري الحياة في اوصاله الميتة ،
الحب .. والشوق .. والرغبة في الانطلاق ..
ركضا حتى تتقطع الانفاس ..
ويوم تختفي الشمس ،

يعود اوصالا ميتة كما كان ..
فلا حبّ ... ولا اشواق .. ولا انطلاق ..
على الضفة .. لحظة يمحى السواد
تتفتح امام الإنسان كل المغاليق ..
تتضح معالم الطرقات ..
تذوب جدران الرؤية ..
وعندما تنتصب من جديد كثافة السواد
تبرز جدران لا نهائية امام ناظريه
فيحس بالعمى والدوار ..
على الضفة .. لحظة ان تشرق الشمس ،
وتقطر السماء زرقتها وصفاءها على الارض
يحتضن الإنسان امله وفرحته ..
وعندما يعبر الجسر ،
تغيب الشمس ويتكشف له السراب ..
تلك هي رحلة اللا منتمين
يولدون على الأمل ..
يعبرون الجسر
ويموتون يائسين ..

يا أبناء أمتي ..

أريد ان افجر قلوبكم بالحب ،
أريد ان اغمر وجودكم بالحنان ،
يا أبناء أمتي ..
بالحب والحنان تصنعون التاريخ،
وتقفون في دوامة الاحداث
كأشجار التين والزيتون ..
صامدة بظلالها الوارفة
بثمارها الحلوة الطرية ،
جذورها في أعماق الأرض
وفروعها في السماء .. .
تمدون حدود تجربتكم إلى البعيد
وراء ابعاد الرؤية والحركة ..
كطور سيناء ..
مفتحة الوجدان للسماء ..
ممتدة إلى ما لا نهاية ..
تسبح ذرّات رمالها بحمد الله ..
تبنون عالمكم المنهدم
بحجارة قدسية ،
لا تصدّعها معاول الحقد
ولا تجرفها سيول التتار ،
كالبلد الأمين
يرقد في واد غير ذي زرع
ولكنه يزرع الرجال
وينبت المؤمنين ..
يا أبناء أمتي ،
بالحب والحنان ،
تعودون إلى نفوسكم بعد الضياع ،

تعثرون على اماكنكم في العالم ،
ترجعون بعد ضلال ،
تضلون إلى الواحة ،
بعد تيه ألفِ سنة في الصحراء ..
وكما تعود القطرة إلى البحر ،
عبر مجاري الرياح في اعالي السماوات ،
وهدير التيار في اعماق الارض ،
تعودون انتم إلى خالقكم
فيهبكم الحب والحنان
وتندفعون باسمه العظيم
في رحلة المشاهدة والعطاء ،
من الحياة الدنيا إلى عالم الخلود ،
تسحقون الشوك ، وتزرعون الثمر ،
وتفجرون في لهيب الصحراء – من حبكم وحنانكم –
ألف تيار يبعث الميتين إلى الحياة !!

رباعيات ..

(الكون كله وطني ...)

(١)

بدموع العين ارسم كلماتي
بدماء الفؤاد اضع لمساتي
من اغوار الوجدان اطلق صرخاتي
وأدفع زورقي في التيار .. بعيدا .. بعيدا ..
الكون كله موطني ..
وبلادي السماوات والارض !!

(٢)

يا حبيبي يا رسول الله
امسح بيدك على قلبي
يا نبي المعذبين والمتعبين والخاطئين
مرهق .. متعب .. مكدود
وانا أجرّر خطاي في رحلة الحياة الطويلة
كل يوم تنزف دمائي
كل يوم تتقطع اشلائي
كل يوم أنزّ دمعا وعرقا
إنني كادح .. مسافر
في دنيا لا ترحم كادحا .. ولا تمنح مسافرا ..
انهم يوقفونني اثر كل خطوة .. انهم يوصدون الابواب وانا أجتاز الطريق اليك
انهم يضعون العوائق عند حدود الاماكن ..
وفي النهايات القصية ..
ولكنني أهرع .. أهرع .. مخلفا ورائي تخوم العالم
وبواباته المؤصدة
مهدما كل الجدران التي اقاموها وهم لا يدرون
ان الكون كله موطني
وبلادي السموات والارض !!

(٣)

كل الأشياء وضعتها – أخيرا – في اماكنها
وانا لست في مكاني
وما معنى ألا يكون الإنسان في مكانه ؟!
أجيبوني ..
لقد تبدلت معالم الأشياء ، وغيرت السدم مواقعها
وانعكست بداهات الكون
أيخرج الإنسان عن موقعه ويبقى هنالك معنى او نظام ؟
أيدفع الإنسان عن قدره ومصيره ،
وتستعذب الحياة الدنيا زخرفها وزينتها ؟
إذا تكسر الإنسان فقد تكسر العالم
واذا زحزح الإنسان عن موضعه في الكون
فقد زحزحت الارض والجبال
ولن يكون ابحاري إلا إلى مكاني
لقد جئت لكي تقول هذا
ولكي تشير بيديك الشريفتين إلى مواقعنا
وتدلّنا على الطريق ..
وأنا أرحل .. أرحل ..
بحثاً عن قدري ومصيري ..
ومهما شط بي النوى .. فلن اضيع ..
فالكون كله موطني ..
وبلادي السماوات والارض !!

(٤)

نحن ذرات هائمة تسبح في جبروت الزمان
وفي ابعاده الشاسعة تضيع !!
نحن هباءات غير مرئية تهومّ في آفاق الكون ..
وفي أمدائه الواسعة تتلاشى وتغيب ..
وبدون أن نأخذ معنا جواز سفرنا
فسنظل ذرات تهيم

بدون أن نحمل هويتنا
فسنبقى هباءات مضيعة تدوم بنا الاعاصير
من اجل هذا جئت لكي تمنحنا الجواز والهوية
فتكتب على جباهنا (لا اله إلا الله)
وتحفر في قلوبنا (لا اله إلا الله)
وتنقش على اعصابنا (لا اله إلا الله) !!
وإنك انت .. أنت رسول الله !!
وأنى لنا بعد هذا أن نتلاشى أو نضيع ،
ونحن نبحر في عالم ينحني امامنا إعجابا وإكبارا
ويفتح لنا الطريق ؟
فهات يديك الثمهما يا رسول الله
فلقد منحتني الجواز الذي يتيح لي أن ارحل إلى كل مكان
فالكون كله موطني
وبلادي السماوات والارض !!

(كل يوم ..)

(١)

كل يوم نفتح اعيننا على ضوء الشمس
ونقوم بجولتنا في الحياة
وعندما يحين المغيب
نقفل عائدين إلى بيوتنا فننام !!
ولم يقل احد ان (هذا) سينتهي عما قريب
وانه قادم اليوم الذي سنستيقظ فيه
فلا نجد شمسا !!
آتية الساعة التي سنمد فيها خطانا
لكي نبدأ الجولة
فلا نقدر على المسير
مطلة بعنقها لحظة الفراق السوداء
لكي تحملنا على جناحيها المخيفين
إلى أطراف المدينة القفراء ..
لكي ننام هناك ، فلا نستيقظ في اليوم التالي
بلى .. إنها مطلة بعنقها .. هناك
لينظر اليها كل واحد منكم
كيلا يخدعه النسيان ..
انظروا اليها .. إنها هناك !!

(٢)

كل يوم نفتح اعيننا على فرح زائل
او حزن نازل
وليس ثمة معدى عن هذا التأرجح المكتوب
بين الافراح والاحزان ..
كل يوم نلهث وراء الف هدف
حتى تكل اقدامنا

وعندما نبلغها واحدا .. واحدا
تتكشف عن السراب
فنقفل عائدين تنعق في خرائب نفوسنا الغربان
ما قبضنا على شيء ذي بال
إلا تسرب من بين اصابعنا كالرمال
ما عانقنا غاية او ادركنا امنية
حتى انفرطت امام اعيننا كعقد مقطوع ..
الفرح لا يعقب إلا حزنا
والحزن لا يتمخض إلا عن فرح عابر كالخيال
يا أيها الانسان
فلتمنحني من وقتك الذي ضيعته تعبا وكدّاً ولهاثا
لحظة واحدة ..
واحدة فحسب ..
يا أيها الإنسان ..
إلى اين ؟

(٣)

كل يوم نفتح اعيننا والف آه تحفر في الاعماق
ان في قلوبنا مغارات قد نخرتها الآلام
ان في نفوسنا اجرافا توشك على الانهيار
من وطء الاقدام
نحن مهزومون من داخل ارواحنا
مضيعون في بلادنا كالأغنام
في الليالي الشاتية المطيرة
تطبق علينا الاحزان من كل حدب وصوب
ماذا على الإنسان الذي يخسر نفسه وبلاده ؟
انه لا يملك شيئاً ..
وماذا على الإنسان الذي لا يملك شيئاً ؟
لا روحا ، ولا حرية ، ولا ارضا ؟
ان الذي يتردد قبل الاقدام

هو الذي يملك شيئا يخاف عليه
ونحن لا نملك ايما شيء
سوى ان نفتح اعيننا كل يوم
وألف آه تحفر في الاعماق

(٤)

كل يوم نفتح اعيننا على (الطريق) ولكنا لا نراه ..
انه مغسول .. مضيء .. يلتمع روعة وجلالا ..
انه يبدأ على بعد خطوات منا
ويمتد .. يمتد. الى ما لا نهاية ..
مستقيما كالصراط ..
مضيئا كنور الشمس عند الاصيل
باهرا كالليالي القمراء
انه قدير على ان يحملنا إلى ما نريد
إلى اهدافنا ومطامحنا وأحلامنا ..
إلى الجنان التي تتفجر في روابيها الانهار ..
إلى الرفارف الخضر والعيون الزرقاء ..
إلى الافاق التي تحملنا الاشواق اليها
فنجد نفوسنا هناك
وكانت قد ضاعت طويلا
وتقلبت في الاسر كثيرا
ان يشفي آلامنا العميقة
ان يمسح على الجراح التي نزفت بكرة واصيلا
ان يعطينا الخير والبركة والحرية
ان وعوده المعطاءة صادقة ابدا
وسلوا – ان شئتم – أولئك الذين اختاروا ان يقطعوه
سلوهم : اين انطلق بهم ؟
وفي أي السماوات كانت الرحلة المترعة ؟
انظروا : انه على بعد خطوات ولكن آه من العيون التي علاها الصدأ
ومن القلوب التي لا تحس ولا ترى!!

(عندما كانت كلماتك ..)

(١)

عندما كانت كلماتك تخاطب مواقع الحزن والفرح في كينونتنا
كنت تصوغنا من جديد
كنت تبعثنا من جديد
كنت تهدم بنا العالم وتبنيه من جديد ..
كنت ترحل بنا من مكان إلى مكان
طائرين على اجنحة الشوق
محلقين في سماوات الشهادة
تبلل اجفاننا الدموع
ويغسل الفرح العميق قلوبنا وارواحنا ..
بالحزن والفرح كنت تجتاز بنا تخوم العالم البالي العتيق
إلى الافاق التي ما مد اليها بصره انسان
إلى الدنيا التي يكون فيها ابن ادم انسانا
لا نملاً ولا نحلاً ولا جراداً ..
واليوم يغور الفرح في اعماقنا
يضيع الحزن في وجداننا
ويغطي على افئدتنا ران من القسوة واللامبالاة
اليوم نحن بأمس الحاجة اليك يا رسول الله
من اجل ان تفجّر فينا مرة اخرى ينابيع الحزن والفرح
بكلماتك التي تحفر في الاعماق ..
تغور في الاعماق ..
وتبعث – من هنالك – الإنسان ..

(٢)

عندما كانت كلماتك تشعل النار في الارواح
تنفخ جمر الشوق ليذيب القلوب !!
كنا نعرف طريقنا من بين الف طريق

ونحن نجتاز المسافات الطوال
ونقف قبالة العالم
مخترقين اعاصيره
متسلقين جباله
خائضين بحاره وانهاره ..
قاطعين – كالسهم – غاباته وصحاريه
لا يصّدنا عائق عن المضي إلى الغايات البعيدة
عن تجاوز التخوم في الافاق النائية
لمعانقة مصائرنا واقدارنا العظيمة
كلنا كان (عقبة) وهو يقف بمواجهة المحيط
تغوص قوائم فرسه في شطآنه الرملية
صارخا : والله لو أعلم أرضاً وراءك لاجتزتك اليها !!
كلنا كان (الباهلي)
وهو يقسم ان ليطأ تراب الصين
كلنا كان (أبا أيوب) وهو يتسلق جدران القسطنطينية
مفتاح العالم القديم
لكي يموت هناك
كلنا كان (ابن زياد)
وهو يفتح كل يوم ارضا اندلسية جديدة
ويبني (غرناطة) اخرى
ويقيم – هناك – عالما جديدا .. .
من حرقة الاعماق ومصابيح الافئدة
من جمرات الاشواق ..
يصنع الإنسان دنياه
يتحرك عبر عالمه إلى اعظم الاهداف
وعندما تضمحل الحرقة وينطفئ المصباح
وعندما تخفت الجمرة ..
يضيع الإنسان ولو كان في قلب الدنيا ..
وكلماتك يا رسول الله
كانت الحرقة والجمرة والمصباح !!

(٣)

عندما كانت كلماتك تعزف لحن الابدية في دربنا
توقع على معاني الخلود ..
تستنطق اوتار السماوات لكي تمنحنا البقاء ..
ما كنا نخاف الموت يا رسول الله
كنا نمتطيه لكي نصنع تاريخنا ..
لكي نعانق خلودنا وبقاءنا
في عالم لا يعرف الغياب والانقطاع ..
كان فرسنا المطهم الجميل ،
التمثال الوحيد الذي كان ياسرنا
لا لكي يذهب بنا إلى اللات والعزى
ولكن لكي ينساب بنا في اطراف العالم
لنثلّ عروش كسرى وقيصر
ونضع السيف في بطون المتخمين
الذين يلبسون اخفافا منسوجة من اسلاك الذهب
وأمتهم تسكت بالحجارة صرخات الجوع ..
لكي نهب للمتعبين والجائعين الطعام والنور
كان فرسنا المطهم الجميل
وكنا نقول للكادحين المستعبدين
الذين نمر بهم صباح مساء :
جئناكم يا اخوتنا
لكي نخرجكم من ضيق الدنيا إلى سعتها
ومن جور الاديان إلى عدل الاسلام
ومن عبادة العباد إلى عبادة الله وحده !!
جئناكم يا اخوتنا
لكي نجتاز بكم الظلمات
ولا نلقي بالرحال إلا عند شواطئ النور
ما كان الموت ليرهبنا ..
وقد قدمته لنا يا ابن عبد الله
فرسا ، جميلا ، مطهما !!

(٤)

عندما كانت كلماتك تنفخ الجمال في احساسنا
وتحكي لنا عن عالم التناسب والتناظر والاتساق ..
تكشف لنا عن الدنيا التي بعثنا لصياغتها
ما كنا نملك انفسنا من الدهشة والاعجاب
صرنا امة من الفنّانين !!
نقشنا عقيدتنا على الصخور ..
أقمنا المآذن الشامخة في المشارق والمغارب ..
نقلنا حجارة الارض كلها
مددناها في قلب التربة لتحاور السماء
تشد الحياة الدنيا بعالم الخلود ..
وحيثما وضعنا خطانا ،
انطبعت مطامحنا واشواقنا وأحلامنا
على صفحات الامكنة والازمنة ..
انحفرت في قلب الأشياء .. انغرست هنالك في الأعماق
لكي ما تلبث ان تتفجر ينابيع من البلور الأزرق
وتساقط شلالات من النور الاخضر
وتتفتق ازاهير من اللوعة الحمراء !!
كنا أمة من الفنانين
تذوب وهي تصلي
تتلاشى وهي تنظر في ملكوت السماوات والارض
تفنى وهي تحاور الله من قريب
في كل أفق أزرق ..
ازاء كل نجمة خضراء ..
قبالة كل وردة حمراء !!
واليوم نضيع ثانية يا رسول الله
تكفّ أحاسيسنا عن الانفعال
يقوم ألف جدار بيننا وبين الدهشة والاندماج والاعجاب ..
فهات كلماتك يا ابن عبد الله

لكي نعود ثانية إلى قلب العالم
وسط تدفق الالوان المعجزة
ومن حجارته ..
من معدنه الثمين
نبني مرة اخرى
منائرنا التي هدمتها الاعاصير
فهات كلماتك يا ابن عبد الله !!

القسم الثاني
في الشعر[٢]

(٢) جميع قصائد هذا القسم كتبت في الاعوام ١٩٦٠-١٩٦٦ ما عدا القصائد الثلاث الاخيرة.

العودة إلى زمن الله

(١)

وقالوا : سدى !!
فدنيانا نحيا بها ونموتُ
ولا نبعثُ ..
وكل جمال الشباب غدا
سيغدو في القبر للدود قوتُ
فكيف يكون – ترى – العبثُ ؟!
وكل كفاح الحياةِ ..
وآمالها ..
وما عمر الفكر او شيدا
على دربها ..
وكل عذاب الذين احبوا
واحلامهم في المدى
وما يستحبُّ ..
وكل صراخ الذين اذيقوا من القهر والحزن ما يفتدى !!
فصبّوه فنا ..
وصاغوه لحنا ..
كقطر الندى !!
سراب سيكشف معنى الحياةْ
فيا ويلها ..
أليست سدى !
وكيف يكون – ترى – العبثُ ،
إذا نام كل اولاء .. ولم يستفيقوا ..
غدا ؟!

(٢)

لهذا الضياع العميقِ
بكت اعين الاقدمينْ
وضلت خطاهمْ
على كل مفترق في الطريقِ
ولكن مأساتهم .. كلهمْ ..
طووها على الف سر دفينْ ..

(٣)

فها أنا ذا جئتكمْ ..
لأعزف بالوتر الواحدِ
واشعركم بالسآمة !! وأي ملامهْ ؟
لمن يسمع الاخرينْ
يشد قلوبهمُ
على نغم لا يرينْ
رتيب كآماد يوم القيامة ..
ثقيل كأجراس يوم حزينْ
من الزمن الواحدِ !!؟

(٤)

أقول لكم :
سأبقى إلى ابد الابدينْ
ادق .. كأيامكمْ
على (النغمة) الواحدة
رتيبا .. رتيبا .. رتيبا ..
لأشعركم بالسآمة .. !!
وان حياتكم الخامدة
تمر بديمومة واحدهْ
بلا نار تحرقها
يفجرها الله في قلبكم !!

فتنفخ في اللحظة العابرة
مشاعر الف زمان طويلْ
بأعماق اعماقكمْ ..
وتفتح اعينها الحائرة
على عالم لا يزولْ !!

(٥)

فلولا يرى المتعبون
من الزمن الواحدِ
مآسي تكرارهم للحياةْ
تغذ الخطى للأفولْ
وهم راجعونْ ،
على مركب صاعدِ
إلى الله رب الحياةْ
وقد بللت بالدموع العيونْ ..

(٦)

فها أنا ذا جئتكم ..
لأسمعكم ..
على كل قيثارة الف لحنِ
واطرب اعماقكم
واحكي عنكم .. وعني ..
وعن عودة المتعبين
من اليأس والذكريات البليدة
إلى زمن الله حيث العقيدة
ستنفخ في لحظة كالسنينْ
مشاعر الف زمان طويلْ .. !!

بالدم والرصاص

لا تظـــــنَّنّ دربنـــــا أنـــــداءً ... وجنانـــا ينســـاب فيهـــا الـــرواءُ

وطريقـــا بـــين الظـــلال ســـيغفو ... – كلمـــا ســـار عبـــره – الاغبيـــاءُ

وســـلاما يعـــانق الـــذل ، يبكـــي ... ســـخريات العـــدى لـــه أصـــداءُ

ولحونـــا تـــدق رغـــم المآســـي ... تنشـــد : (المجـــد والعلـــى والســـماءُ)

تتناســـى القتلـــى بمجـــزرة الظلـــ ... ـمِ فيزهـــو مـــع العـــذاب انتشـــاءُ

وتشـيح الابصـار عـن صـانع القيـد ... رغـــاب الجـــزار لهـــا ايحـــاءُ

لا تظـــــنَّنَّ هكـــــذا فـــــوربي ... لـــن يحـــق الاســـلام إلا الـــدماءُ

ورصـاص يصـب فـي سـاحة الطغـ ... ـيـــان صـــبا وللمآســـي انتهـــاءُ

إلى جلال الدين الرومي :
رحلة العاشقين

هــو الحــب والوجــد روح الحيــاةِ
فمــن شــاء فليســع نحــو الحيــاةِ !!

ففيهمـــا نحيـــا بظـــل الجمـــال
ونســـــمو بآفاقـــــه الرائعـــــاتِ

يحـــرك فينـــا أحاســـيس شـــتى
دهـــوراً تصـــاغ مـــن اللحظـــاتِ

ويرفعنـــا مـــن قريـــب الـــرؤى
لأفـــق نقـــي الهـــوى والصـــفاتِ

ويعطينـــا ســـرّ الحيـــاة العميـــق
ومأســـاتنا فـــي خضـــم الحيـــاةِ

*

صـــدحت فكنـــت الهـــزار يغنـــي
علـــى غصـــن بـــان بقلـــب الفـــلاةِ

شـــجاه الحنـــين إلـــى ربـــه
فـــراح يؤمـــل وصـــل الغـــداةِ!!

وغنيـــت لحنـــا يقطـــر وجـــدا
تشـــكيت فيـــه مـــن العاديـــاتِ

فأســـمعتنا مـــن غنـــاك العميـــق
وطفـــت بنـــا فـــي الـــرؤى الملهمـــاتِ

وكثّفـــت روح الحيـــات بعشـــق
هـــو الرمـــز للفجـــر فـــي كـــل ذاتِ

فيـــا لـــك مـــن عبقـــري حـــزين
أطـــل علـــى ظلمـــات حيـــاتي!!

*

اغانيـــك تلقـــي الضـــياء بروحـــي وتفـــتح فيهـــا كـــوى مشـــرقاتِ

ارى فيهـــــا منطلقـــــا للوجـــــود إلـــى عـــالم مـــا بـــه مـــن اســـاةِ

كـــــأني اراه !! نقيـــــا جمـــــيلا يعـــيش بظلـــه اشـــقى الشـــقاةِ

كـــــــذلك شـــــــاءت ارادة رب تجلـــت لخلقـــه فـــي الكائنـــاتِ

فغـــنّ ففـــي الوجـــد يزهـــر دربـــي ويمـــلا روحـــي صـــدى الاغنيـــاتِ

وفيـــه احـــس انســـجام الوجـــود وزورقـــي يســـعى لشـــاطئ النجـــاةِ

ويغـــدو الخضـــم كوجـــه الســـماء إذا مـــا شـــجاني صـــوت الشـــداةِ

علـــى الجـــانبين تنـــاديني ارضـــي وورد الربيـــــع علـــــى الرابيـــــاتِ

فقـــف زورقـــي هـــا هنـــا لحظـــات ويـــا قلـــب فاصـــغ للحـــن الحيـــاةِ

*

حياتـــــك ذوب مـــــن العاطفـــــات ومـــا الوجـــد إلا صـــدى العاطفـــاتِ

يجـــف !! إذا لـــم يغـــذه نبـــع ويحيـــا بـــدفق مـــن القلـــب اتـــي

تفجـــــره ومضـــــات الجمـــــال وفـــيض مـــن الشـــوق والامنيـــاتِ

يعبّـــر عنـــه بلحـــن طليـــق ... وشـــعر بعيـــد المـــدى والســـماتِ

وأفـــق (الشـــهود) بعيـــد الحـــدود ... بعيـــد وقـــوده ذوب الحيـــاةِ !!

*

إذا ضـــاع عمـــري بـــلا خفقـــة ... وجـــررت فـــي ليلـــه خطـــواتي

ومـــر الزمـــان وئيـــدا وئيـــدا ... وضـــج الاســـى مترعـــا بشـــكاتي

فغـــنّ فوجـــدك روح الشـــباب ... وفيـــه اعيـــد صـــدى ذكريـــاتي

وايـــن مـــن المـــوت لحـــن طليـــق ... وفيـــه تلاشـــت قيـــود الحيـــاةِ ؟!

رأيتـــك تشـــدو بشـــاطئ (وانٍ)[٣] ... فهـــزت اغانيـــك شـــط الفـــراتِ

فيـــا واهبـــاً للحيـــاة الجمـــال ... اغانيـــك تحكـــي ســـنى النيّـــراتِ

اضـــاءت بليـــل رهيـــب الظـــلام ... فســـار علـــى النـــور ركـــب الحـــداةِ

علـــى درب (بغـــداد) عنـــد (المقـــطّ ... م) خلـــف (بخـــارى) وفـــي (عرفـــاتِ)

ومـــا العمـــر إلا خضـــم عميـــق ... مـــن الشـــوق والاعـــين الـــدامعاتِ

ومـــا نحـــن إلا نفـــوس تهـــيم ... بعشـــق الالـــه وحـــب الحيـــاةِ

(٣) في بلاد الاناضول حيث تمتد بحيرة (وان) الجميلة ، كتب جلال الدين عددا كبيرا من قصائده.

أم هو الليل ؟!

فـــي خضـــم الشـــقاء ينســـاب حـــائرْ
يحمـــل الحـــزن والعـــذاب الجـــائرْ
لا إلـــى ضـــفة الحيـــاة ولكـــن
فـــي طريـــق الفنـــاء نحـــو المقـــابرْ
حيـــث يفنـــى او يســـتحيل حطامـــا
وسيشـــقى وجـــوده المتنـــائرْ
شـــلت يـــد الإنســـان غضـــا بليـــدا
وتهـــاوت إلـــى القـــرار الضـــمائرْ!!

*

يـــا طريـــق الســـلام ! اخـــوك يشـــقى
فـــي دروب الضـــنى وليـــل كـــافرْ
فـــي جحـــيم الصـــحراء فـــي الجـــوع يفـــري
جســـد المـــرهقين فـــالجوع قـــاهرْ
فـــي انســـحاق الآمـــال والأم ترنـــو
نحـــو طفـــل بكـــى فضـــجت مشـــاعرْ
تعبـــر الليـــل– فـــي الخيـــال – وتســـعى
نحـــو خفـــض مـــن المعيشـــة عـــامرْ
عبثـــا تنقـــذ الحيـــارى بـــذكرى
مـــن زمـــان !! او دمعـــة مـــن محـــاجرْ

*

فـــي طريـــق الالام يســـأل قلبـــي
عـــن مصـــير الإنســـان نحـــو المصـــائرْ
عـــن ركـــاب الحيـــاة ينســـاب طـــورا
بنـــواحٍ وتـــارة بالبشـــائرْ

عـــــن صـــــراخ الاطفـــــال يبكـــــون

حتـــى ينضـــب الـــدمع فتســـقيه الحنـــاجرْ

عـــن دمـــاء ســـوداء تجـــري بارضـــي

وشـــــقاء هـــــدام ينصـــــب غـــــادرْ

امصـــــير الإنســـــان نحـــــو خـــــلاص

بعـــد خســـف الـــدجى ولوعـــة فـــاجرْ؟

وتعود المنى تعانقها الشمس بنور يهدي المسيرة باهرْ

ونغذ الخطى نقدم للدنيا طريقا إلى الحضارة صائرْ

وتـــــــذوب الالام عبـــــــر طريـــــــقٍ

صـــــنعته الاحـــــلام غـــــض المنـــــاظرْ

امصـــــير الأيّـــــام نحـــــو شـــــروق

ام هـــــو الليـــــل مالـــــه مـــــن اخـــــرْ؟

*

رغـــم صـــوت الفجـــار بـــالظلم يعلـــو

ويســـــود الـــــدنى بحـــــد الخنـــــاجرْ

رغـــم انـــف الظـــلام يطغـــى رويـــدا

فـــي ربـــوع الســـنى ليلتـــذ عـــاهرْ

ســـــتعودين قدســـــنا مثـــــل ماضـــــيك

ربيعـــــا مـــــن الجنـــــان النواضـــــرْ

ســـــتعودين قدســـــنا مثـــــل ماضـــــيك

فتشـــــدو عبـــــر الطريـــــق المنـــــائرْ

*

أإذا كبّـــــــل الشـــــــعوب حديـــــــد

وغـــــدا معـــــدم الجنـــــاحين طـــــائرْ

وبغـــت فـــي العـــرين اشـــتات قـــوم

تســـــتمد القـــــوى مـــــن المتـــــآمرْ

أإذا قهقهـــــــت ذئـــــــاب صـــــــغار
واســـــتخفت مـــــن الاســـــود الكواســـــرْ

افـــــلا ترهـــــب انتفاضـــــة شـــــعب
يســـــتمد الهـــــدى مـــــن الله قـــــادرْ؟

افـــــلا تحســـــب الحســـــاب ليـــــوم
يمشـــــي فيـــــه علـــــى الجمـــــاجم ثـــــائرْ ؟

*

إنْ تمـــــادى الطغيـــــان يومـــــا فانـــــا
مســـــتعدون كـــــي نـــــدير الـــــدوائرْ

مســـــتعدون كـــــي ننـــــازل (شـــــعبا) !!
جمعتـــــه الاحقـــــاد ، ارعـــــن ، ســـــادرْ

مســـــتعدون كـــــي نقابـــــل (ربـــــا) !!
فـــــي ضـــــفاف الاوطـــــان ان جـــــاء زائـــــرْ

فنلقّيـــــه فـــــي الضـــــيافة درســـــا
ثـــــم نلقيـــــه فـــــي جهـــــنم صـــــاغرْ!!

*

ان تـــــوارى الســـــنى بليـــــل بـــــلادي
وتمـــــادى الجـــــلاد كـــــالموت جـــــائرْ

واعيـــــد الإرهـــــاب يعصـــــر خمـــــرا
مـــــن ضـــــحايا (بغـــــداد) اروع عاصـــــرْ

واســـــتباح اليهـــــود ارجـــــاء (قدســـــي)
واستغـــــل الفرنـــــج ارض الجزائـــــرْ[٤]

فـــــانظروا ثـــــورة التحـــــرر تســـــعى
بـــــرؤوس الطغيـــــان نحـــــو المقـــــابرْ

والمحـــــوا الفجـــــر خلـــــف كـــــل ظـــــلامٍ
نـــــث نـــــورا علـــــى المشـــــارق ســـــاحرْ

---

(٤) كتبت هذه الابيات في صيف عام ١٩٦١.

إلى اللا منتمين

(١)

وتشكون .. رغم السنى والجمالِ
واشراقة في ليالي القمرْ
على زورق من خيالِ
يسير بكم في بحار السحرْ
وتبكون .. رغم غناء الشجرْ !!
تحدت به نزعات الألمْ
بلا خشية من محالِ
ولا رهبة من ظلام العدمْ ..
وصفصافة عبر مر السنينْ،
تؤسّي بخضرتها اليائسينْ
مشوا يعبرون الظلالْ
بلا فكرة او حنينْ ..
بلا خفقة من فؤادِ
ولا نفثة من جوى العاشقينْ
سوى خفقة الموت عند الرقادِ
وإيماءة الذابلينْ ..

(٢)

ولكنّ معنى الحياةْ
– وجوهرها اروعُ –
تجف لعمقهما الادمعُ !!
وذلك ان عيون الحياةْ
تظل تفجر ، عبْر القفارْ ،
وعبْر دروب الضياعِ،
وعبْر الضنى والدمارْ،
وعبْر صنوف الصراعِ ،
وعبْر .. وعبْر .. وعبْرَ ،
تظل تفجر معنى الحياةْ !!

(٣)

لذلك كان الربيع ، وقطر الندى
يعودان بعد الشتاءِ ،
وبعد ظلام بعيد المدى ،
وبعد الاسى والعناءِ ،
وبعدَ .. وبعدَ .. وبعدَ ،
يعودان رغم مغيب السماءِ ..
فيشرق نور القمرْ
على جنبات السماءِ
وينساب روح عميق الجوى .. عبقري الصفاءِ
وتفنى الغيومْ ..
تبدد عند حدود الفضاءِ ..
وبعد رياح الجليدِ ،
تضوع عطور الزهرْ
وتبعث أنفاسها من جديدِ
تعانق خضر الشجرْ ..
فتهتز من نشوة القبلاتِ
وترنو بإيماءة كالسجودِ
تذكّرنا العاشقين
يذوبون عند الصلاةِ
ويفنون حمدا لرب الوجودْ !!

(٤)

لذلك كان الرسولْ
يخط على صفحة العاصفاتِ
ارادته الخالدة ،
ويبدأ منها الطريقْ ..
واشراقةٌ رائدهْ ..
بلى .. عبر ليلٍ عميقْ
تطيش على دربه الظلماتُ ..

وعبر طريق العذابِ
وحيث تضيع الملامح .. تفنى السماتُ !!
وعبر صراخ الصحابِ
وقهقهة المترفينْ
وسخرية المتخمينْ
وعبر الالمْ ..
وسوط ينزّ دماً واكتئابِ ،
قرابين عند مذابح كل صنمْ
وعبْر .. وعبْر .. وعبْرَ ،
تحدّى الرسول الحرابْ ،
تجاوز كل مصاب جللْ ،
تقدّم فوق الاذى والرغابْ ..
تصدى لمن يستبيح السرابْ
وحقق اسلامه بالأملْ
وعمق اليقينْ !!

(٥)

من الليل ينساب ضوء الشروقْ
ويركض خلف الظلامِ ..
ليجلوه عن مسرح الكائناتْ ..
ومن باكيات الغمامِ
تشق الورود الطريقْ
فيزهر درب الحياةْ !!
فقل للذين تساقطوا يأسا على كل بابِ
وماتوا وهم يلعنون الوجودْ ،
وارهقوا ركضا وراء خداع السرابِ
وجاءوا إلى البحر كي يزرعوا
وراحوا إلى الريح كي يقبضوا
ستنشلّ (للعبث) الاذرعُ ،
وما ذلكم من معاني الوجودْ !!

لم باعوك ؟

لــم حطــوك فــي ســعير جهــنمْ
وملــوا ارضــك الطهــورة بالــدمْ ؟
لــم بــاعوك يــا بــلادي (بحكــمٍ)
اغرق الشعب بالشقاء ، وحطمْ؟
لــم بــاعوك بعــد ثــورة شــعبٍ
كــل آمالــه بــأنْ ســوف يبْســمْ؟
لا تــــردّي فمــــا اريــــد جوابــــا
لا تــردّي فالقلــب ذا كــم تــألمْ
لا تــــردّي ، فمــــا اراه امــــامي
لــــيس إلا حقيقــــة تــــتكلمْ!!
مـن جمـوع بـالحق تهتـف جهـرا:
يــا زعــيم الــبلاد : لا ثــم تعــدمْ
لــــم بــــاعوك .. علقــــوا بثــــراكْ
من بنيك الابرار من سوف يُرحمْ؟
والضــحايا هــي الشــموع بــدفقْ
مـن سـناها المعطـاء ظلـم يهـدّمْ
كلمــــا ســــار للكرامــــة شــــعبْ
فــي طريــق الــدماء فيهــا تــرنّمْ
فعلــى الــدرب يــا طغــاة ننــادي
وعلــى الضــوء يــا ضــلال ستُهزمْ

كذلك إسلامهم

تقدم .. بربك
هلا رأيت رصاصا
يدق بصدر (الرجلْ) ؟
فينظر عبر المدى .. في البعيدِ
كأسطورة تتمنى الاجلْ ،
وتنزف منه دماء الشبابِ
كنار بأعماقه تشتعلْ ؟
كذلك اسلامهمْ ..
ثورة على البغي
والفاجر المنخذلْ ..
كذلك ايمانهم .. صرخةٌ
كما صرخت في الصحاري الرسلْ
هو النصر في الارض ،
او فالسماء ..
طريقان
لا ثالث محتملْ
كذلك (تاريخنا) ثورةٌ
تعود .. وفي كل عود .. أملْ
تقدّمْ
فدوامة الثائرين ..
ضحاياها مبعوثة في الازلْ ..
بلى أنا ممن رأى
في (العراق) رصاصا ..
يدق بصدر (الرجلْ) !!

***

تقدّمْ!!
أخوك يوارى الترابَ
إلا بئس ما صنع المجرمُ !!

وبالأمس كان طليق الاسارِ
فسيق إلى القبر .. ويلهمُ ..
وكان يهدّم صرح الطغاةِ
ويصرخ فيهم :
انا مسلمُ ..
بفكري اصد الهوى والضلالَ
وأسجد لله .. استلهمُ
قوى تستخفّ ازيز الرصاصِ
وشوقا يُخاض (اليه) الدمُ
بلى ..
هو ممن يرى في الوجودِ
جهادا على الكفر
لا يرحمُ
جهادا إلى ان يبين الطريقُ
وينسحق الشوك .. والعلقمُ
تقدّمْ .. تقدّمْ
ولا تنثني ..
طريقك للفجر .. لكن هُمّ !!
تقدم إلى لفحات الجحيمِ
رسولك يدعوك
هل تحجمُ !!
فبالدم تمحى بقايا ترابٍ
وبالنار ..
تلتمع الانجمُ !!

لحظات الأسى

ذكريـــــات الصـــــبا وفجـــــر ســـــلامي
اذهلتنـــــــي عـــــن ذكرهـــــا الامـــــي
فانـــــا فـــــي خضّـــــم الجحـــــيم اســـــير
نســـــي الحـــــب ، والحيـــــاة ضـــــرامي
لـــــيس يشـــــدو بظـــــل نـــــاره طيـــــر
ويهـــــاب الحمـــــام بطـــــش حمـــــامِ !!
ولقـــــد حُطمـــــت ينـــــابيع روحـــــي
– رغـــــم روحـــــي – تبـــــددت احلامـــــي
مـــــلأت فكـــــريَ الشـــــكوك وراحـــــت
تضـــــرب القلـــــب فـــــي خضـــــم الظـــــلامِ
ولقـــــد مـــــر فـــــي حيـــــاتيَ عهـــــد
صـــــار قلبـــــي بشـــــكه مـــــن حطـــــامِ
كـــــم تـــــراءى لنـــــا الطريـــــق مخيفـــــا
يـــــوم ســـــرنا بصـــــحبة الاســـــقامِ
وتهـــــاوت معابـــــدي حـــــين غصـــــت
عتبـــــات المحـــــراب بالأوهـــــام!!
نشـــــوات الصـــــبا دواءٌ لروحـــــي
فاســـــقينيها شـــــجية الانغـــــامِ !!
فـــــي انطـــــلاق الربيـــــع عبـــــر هيـــــام
وبـــــدربي الـــــورود .. والقلـــــب ضـــــامي
وســـــكون الخريـــــف والشـــــمس تســـــري
بهـــــدوء نحـــــو الغـــــروب الـــــدامي !!
ضـــــاع منـــــي الســـــنى فنفسَـــــي حيـــــرى
وســـــمائي ضـــــاعت وراء الغمـــــامِ
ليـــــت عمـــــري يـــــذوب يفنـــــى فـــــاني
لا ادري غيـــــر ظلمتـــــي وانعـــــدامي

أيـــن فجـــر الصـــبا ؟ وايـــن يقينـــي ؟
لـــيس قلبـــي مـــن الاســـى بركـــامِ
لـــيس دربـــي إلـــى الحيـــاة ملـــيء
بقتـــــام ملاحـــــق لقتـــــامِ!
كنـــت ارنـــو الـــى الوجـــود بشـــوق
ويزيـــد الاشـــواق لحـــن ســـامي
كـــل شـــيء يضـــفي الحيـــاة لقلبـــي
وينـــث الســـنى مـــع الايـــامِ
وانـــا الآن لا ارى مـــن حيـــاتي
غيـــر دوامـــة مـــن الالامِ !!
وشـــبيه انـــا بشـــارب كـــأس
حطـــم الكـــأس فـــي غـــرام المـــدامِ
قـــد تعمقـــت لجـــة الصـــفو فألفيـــ
تُ صـــفائي ضـــحية للرامـــي!!

نشيد الكتائب المسلمة

سنمضـــــي علـــــى الصـــــخر اللاهـــــبِ
مـــــع الحـــــق فـــــي شـــــوطه الغالـــــبِ

علـــى الشـــوك فـــي ظلمـــة العاصـــفات
بـــــلا يـــــاس او أمـــــل ذاهـــــبِ !!

علـــى النـــار ، رغـــم رنـــين الحديـــد
ورغـــــم قـــــوى الباطـــــل الضـــــاربِ

سنمضـــــي نحطـــــم بـــــاس الطغـــــاة
ونســـــخر مـــــن بطشـــــها اللاعـــــبِ

سنمضـــــــي بعزمـــــــة ايماننـــــــا
نشـــــد علـــــى فجرنـــــا الغائـــــبِ

ألا ان هـــــذي الحيـــــاة صـــــراع
مـــــع المـــــوج فـــــي عنفـــــه الصـــــاخبِ

فطـــــــورا يمزّقنـــــــا بالصـــــــخور
ويلقينـــــا فـــــي ظلهـــــا الشـــــاحبِ

وطـــــورا يجرنـــــا نحـــــو الضـــــفاف
مـــــع الضـــــوء فـــــي حلمـــــه الســـــاربِ

ولكنمـــــــا المؤمنـــــــون الشـــــــداد
هـــــم الصـــــامدون علـــــى القـــــاربِ !!

*

سنمضـــــي خـــــلال الـــــدجى الغـــــائمِ
مـــــع الـــــدين فـــــي حلمـــــه الباســـــمِ

يضـــــيء لنـــــا فـــــي دروب الكفـــــاح
وفـــــي لحظـــــات الاســـــى القـــــاتمِ

سنمضـــــي نخـــــط بـــــدرب الحيـــــاة
ارادة خالقنـــــــــــا الحـــــــــــاكمِ

لنـــا الحســـنيان : فامـــا الظهـــور ... بنصـــر علـــى الكفـــر ، والظـــالمِ

وامـــا الخلـــود ، واعظـــم بـــه ... مصـــيرا ، علـــى الـــزمن الـــدائمِ !!

الـــم يـــان للبشـــر الضـــاربين ... علـــى جنبـــات الضـــنى الجـــاثمِ

تـــراهم بـــأغلالهم ســـائرين ... يضـــجون بـــالألم العـــارمِ

وتســـمع آهـــاتهم مـــن عـــذاب ... يـــدورون فيـــه بـــلا عاصـــمِ

الـــم يـــأن للتـــائهين الحيـــارى ... بعـــود إلـــى عـــالم باســـمِ ؟

ألا انمـــا المؤمنـــون الشـــداد ... هـــم المرســـلون إلـــى العـــالمِ !!

*

سنمضـــي علـــى ضـــحكة الفـــاجرِ ... وطغيـــان لذاتـــه الســـافرِ

واغراقـــه فـــي مهـــاوي الضـــلال ... بـــ (نقـــده) ، بـــالترف العـــاهرِ

بســـوطه يطعمـــه الجـــائعين ... ويضـــحك للمنظـــر الغـــادرِ !!

بظلمـــه يمـــتص اعـــراقهم ... ويتـــركهم للضـــنى الجـــائرِ

فـــان ضـــجوا كـــبلهم بالحديـــد ... ولا شـــك فـــي بطشـــه القـــادرِ

سنمضـــي لنوقـــف طغيانـــه ... ونمشـــي علـــى راســـه الكـــافرِ

ونعلمـــــــــــــه درس قرآننـــــــــــــا
وصـــــــــوت عقيـــــــدتنا القـــــــاهرِ:

متـــــى كانـــــت (الارض) نهـــب الطغـــاة،
ويبقـــــى الضـــــعاف بـــــلا ناصـــــرِ

وهـــــــذي عدالـــــــة اســـــــلامنا :
طريـــــق إلـــــى الجـــــائع الحـــــائرِ ؟!

*

سنمضـــــي إلـــــى الحلـــــم الخالـــــدِ
إلـــــى وحـــــدة الـــــوطن الواحـــــدِ !!

إلـــــى المجـــــد نصـــــنعه مـــــن جديـــــد
ونهديـــــــــه للعـــــــالم الجاحـــــــدِ

إلـــــــى امـــــــة تتحـــــــدى الفنـــــــاء
بقـــــــوة اســـــــلامها الصـــــــامدِ

تعـــــــــد لا عـــــــدائها قـــــــوة
لمحـــــق هـــــوى الباطـــــل الســـــائدِ

وتعلنهـــــا (فكـــــرة) فـــــي الوجـــــود
بـــــلا زيـــــف او غـــــرض عائـــــدِ

رســـــالة خيـــــر إلـــــى العـــــالمين
تطـــــامن مـــــن شـــــرها الحاقـــــدِ

وتقضـــــي علـــــى نزعـــــات الصـــــراع
وبؤســـــها فـــــي العـــــالم الناكـــــدِ

وترفـــــــع قرآنهـــــــا غايـــــــة
لتحميهـــــــا بالمـــــــدفع الراعـــــــدِ

إلا انمـــــــا المؤمنـــــــون الشـــــــداد
هـــــم الـــــدرب للـــــوطن الواحـــــدِ !!

طريق الفنّان ..

شجرات الحياةِ
تعلم أنّا .. شمعات الطريقِ
في الارض .. كنا
ذوبها : العمق .. والحياةُ
وحسٌّ ببعث النور في الظلامِ
ويفنى !!
وطريق الفنان بالشوك يدمي
وانسحاق الآمالِ
للنفس .. أضنى ..
كلما منّت الليالي علينا .. بأمانٍ
اعادها الشك .. دِمْنا
كلما رف في القلوب شعاعٌ ..
ورأينا الاحلامَ ..
ادنى .. فأدنى ..
وغذذنا المسير في الدرب كيلا ،
تسبق الريح في طريق .. فتفنى
لم نر الحُلْم في البعيدِ ..
ولكنْ ..
قد حملنا مأساتنا .. ثم عدنا
تُعصر الخمر من جحيم نفوسٍ
وينير الطريقَ
قلب معنّى !!

*

شعراؤنا الماضون نعلم فيهمْ :
انْ طريق الضنى ارادوا ..
فسرنا ..
عرفوا خدعة السراب فراحوا
يصبغون الأشياءَ

شؤماً .. وحزنا ..
عبروا مسرح الحياةِ
ولمّا يسْرِ نورْ ..
او يبلغوا فيه .. امنا
احرقوا كل ذاتهم لشعاعٍ
فأناروا في ظلمة الليل .. هونا
شربوا ملء كأسهمْ ..
محض خمرٍ ..
عصرته الآلام للناس : فنّا
هكذا ..
تبعث الشكوك يقيناً ..
ويخط الشقاء للناسِ ..
لحنا !!

*

طلعت روعة السناء .. علينا
وتهادت عبر السماء .. الهوينى
ورنتْ ..
فالحياة .. ليست جحيماً
وجمال الحياة .. اسنى .. اسنى
فروابي الربيع شعَّت جمالاً
ثم راحت تعدُّ
لوناً .. فلونا ..
ونسيم الخريف ينساب شعراً
تسكر الروح في حماه .. وتغنى ..
وأمانٍ يثيرها الحبّ فينا
وعذابٌ ..
يصدّه الحب .. عنّا
وعيون الحبيب تحمل معنىً
حجبته الاحلامُ ..
لا يتسنّى ..

ايه يا شمس .. اننا في ليالٍ !!
وشكوك الوجدان في الليل .. حُمنا
صبوات الشباب امستْ
حطاماً ..
وحياة الحطام .. تقطر حزنا !!
*
أتظل الآلام تجعل منا ،
شجراتٍ ..
تحيلها الريح ..
غصنا ؟!
نحن في العمر كالبراعم .. حتى
لتهيب الازهارُ ..
أن نتأنّى ..
قبل ان تدرك الشباب سنينٌ
فيها تقسو الآلامُ ،
أو تتجنّى ..
نحن في العمر فجره وصباه ..
كيف تشقى بنا الحياة .. وتضنى ؟
حبذا الريح – إذ درتْ – لو توارتْ
كيف تسعى إلى شبابنا دفنا
حبذا العاصف المخيف تلاشى
كيف بالسرحة الظليلة جُنّا؟
أنا أهذي ..
لكنَّ نشوة روحي
تجعل الهذْيَ ،
كالقصيد المغنّى ..
وجحيم الفنان
في القلب يصلى ..
ويروح الطريق ..
ينساب لحنا !!

*

في صحاري الازمانِ ،
ملْت خطانا ..
ما رأينا سوى الضياع .. سئمنا ..
كلما لاح بارق في سماها
صرخ الياس :
زائف ما راينا ..
وسرابٌ .. لا تسرعوا في خطاكم ..
فتعود المأساة من حيث جئنا ..
هكذا .. هكذا ..
ربيعيَ وهْم ..
وبريق الانهار .. زيفٌ مكنّى !!

*

سوف اسمو فوق العذاب ، لأني
في عميق الاشواق .. في الحب .. أفنى !!
لوعة الوجد لو غاضت بقلبي
لرأيت الحرمان للذات مغنى ..
انها جوهر الوجود بحق
كيف يخلو الوجود من أي معنى ؟!

شخصية مزدوجة

عرفنـــــاك : شخصـــــين ، وجهاهمـــــا
مـــــلاك ، رقيـــق المحيـــا ، جميـــلْ !!
وآخـــــر (إبلـــــيس) فـــــي قلبـــــه
بحـــار مـــن الخبـــث ليســـت تـــزولْ
ومـــا كنـــت – رغـــم الريـــاء البغـــيض –
لتخفـــــي الحقيقـــــة ، لا مســـــتحيلْ
وقصـــــة هـــــذا الـــــذي اســـــتبيح
هجـــاءه– بعـــد انكشـــاف – تطـــولْ !!
ففـــي غمـــرة مـــن معـــاني الاخـــاء
مبطنـــــة بنفـــــاق صـــــقيلْ !!
وفـــــي ذلـــــة المســـــتكين التـــــي
حجبـــتَ بهـــا عـــن فـــؤاد عليـــلْ
حقيقـــة ابشـــع مـــا فـــي الصـــفات
مـــــن الختـــــل والازدواج الاصـــــيلْ
حســـــبتك يـــــا مفتـــــرٍ كالرجـــــال
تقـــول وتفعـــل مـــا قـــد تقـــولْ
ومـــــا كنـــــت اعلـــــم ان النفـــــاق
يخفّـــي (كؤوســـاً) مـــن (السلســـبيلْ)
حكايـــــة كـــــل الـــــذين اســـــروا
لإخـــــوانهم محـــــض كـــــذب كليـــــلْ

*

خـــــدعت الكثيـــــرين حتـــــى انتصـــــرْ
ريـــــاؤك ، رغـــــم اقتـــــراف الكبـــــرْ!!
ورحـــــت – بـــــلا رادع مـــــن ضـــــمير–
تخاتـــــــل كالثعلـــــــب المحتقـــــــرْ

فتصـــــبح – حينـــــا – كطفـــــل بـــــريء
يشـــــع الســـــذاجة منـــــه النظـــــرْ

كأنـــــك لـــــم تـــــدر طعـــــم النفـــــاق
ولا شـــــكله المســـــتذم القـــــذرْ

وتـــــأتي تصـــــب جميـــــل العظـــــات
تباعـــــا ، وتســـــرد بعـــــض العبـــــرْ

وتظهـــــر فـــــي مظهـــــر (الاوليـــــاء)
لـــــبعض الـــــذين ســـــموا بـــــالفِكَرْ

فإمـــــا اتيـــــت الـــــذين اضـــــاعوا
حقيقـــــة اخلاقهـــــم بـــــالعُهُرْ

كشـــــفت لهـــــم عـــــن قنـــــاع جديـــــد
وأخبـــــرتهم عـــــن (خنـــــا) منتظـــــرْ

ومـــــن ثـــــم تظهـــــر كالصـــــالحين
لتخفـــــي الحقيقـــــة لا تزدجـــــرْ

عرفنـــــاك !! شخصـــــين وجهاهمـــــا
مـــــلاك .. وآخـــــر صـــــلٌ أشـــــرْ !!

لن يعود الأرباب

أيّهـــــذا الجبـــــار مزقـــــت شـــــعبي
وســـــفحت الـــــدماء فـــــوق حياتـــــهْ
وشربت الخمور تعصرها العين ، وغنيت رغم شقوة ذاتهْ
وتماديـــــت فـــــي الفجـــــور فويـــــل
للـــــذي ينتشـــــي علـــــى مأســـــاتهْ
يترعون الكؤوس في غمرة الطيش ، وينسون شعبهم في أسأتهْ
ويشـــــيحون عـــــن مســـــيرة شـــــعبي
عبـــــر دفـــــق الســـــنى وعـــــن صـــــرخاتهْ
فعلى الدرب سوف يسقط الظلم حتى يرتمي المتعبون فوق رفاتهْ !!

* * *

أيّهـــــذا الطـــــاغي ســـــينهدّ عـــــرش ،
رفعتـــــه الســـــياط ، علـــــى اصـــــحابهْ !!
وتـــــزف البشـــــرى اناشـــــيد شـــــعبي
ان رددنـــــا البـــــاغي علـــــى أعقابـــــهْ
هّـــــدموا كعبـــــة (الـــــزعيم) وألقـــــوا
مـــــن ركاماتهـــــا علـــــى أربابـــــهْ
وســـــعوا بالعبيـــــد فوجـــــا ففوجـــــا
كـــــي يصـــــبوا الـــــدموع فـــــي محرابـــــهْ
بينمـــــا راحـــــت الجمـــــوع تغنـــــي
لشـــــروق الســـــنى وعمـــــق انســـــيابهْ
وكـــــأن لـــــم يكـــــن بـــــالأمس لحـــــد
ومـــــع الليـــــل شـــــهقة فـــــي ترابـــــهْ !!

***

أيهـــــذا الجـــــلاد صـــــرخة دينـــــي
لـــــن تبقّـــــى الـــــدجى علـــــى طغيانـــــهْ

لـــن تبقّـــي الاغـــلال تعصـــر شـــعبي

ليعـــــود الجنـــــى علـــــى ســـــجانهْ

لن تبقى الحرمان يرهق جوعانا ويضطرهم إلى احسانهْ

لـــن تبقـــي العبيـــد خفـــوا ســـراعا

وارتمـــوا – ذلـــة – علـــى احضـــانهْ

لن تبقى ما دام للشعب ايمان وويل للظلم من ايمانهْ ..

صـــرخة تكســـر القيـــود وتســـعى

بقيـــاد الســـفين إلـــى ربانـــهْ !!

* * *

أيهذا الجزار ما زال اسلامي جحيما مذوبا بسلامهْ

ينـــذر الظـــالمين انـــى يكونـــوا

بغـــد ثـــائر علـــى آلامـــهْ

يوم يسعى الاحرار بالثورة الكبرى ، فيزهو الدجى برغم ظلامهْ

وتُهـــدّ الاصـــنام فـــي الـــدرب كـــيلا

يســـتفيق الهـــوى إلـــى اصـــنامهْ

فيخـــرون ســـجّدا مـــن جديـــد

لـــزعيم طغـــى لمحـــض غرامـــهْ !!

لـــن يعـــود الاربـــاب مـــادام شـــعبي

عـــاد فـــي عـــزة إلـــى اســـلامهْ

موال

أنا عودٌ
في ظلمة الليل يشدو
ويثير الأسى
على الإنسانِ ..
شاعرٌ
طالما توهّج في سود لياليه
تمرد الإيمانِ
سائرٌ .. يُسمع النجومَ
ويبكي .. حسراتٍ
على الزمان الفاني
يحرق القلب
جمرةً تتلظى
من وقود الحنان والعنفوانِ
أنا ما زلت شمعة ..
ترسل الدفق من النور
في دجى الوجدانِ
أنا ما زلت صرخةً
تكسر القيدَ ..
وتسعى به إلى الديّانِ !!
ليس غير الآهات تكتب حرفي
وبدون الآلام ..
.. فالشعر فاني ..

ما كانت المأساة .. لولا !!

سأصـــــوغ المنـــــى مـــــن الادواءِ
وأبـــــث الأيـــــام طـــــول عنـــــائي

صـــــرخة البائســـــين لـــــن تتلاشـــــى
وعقيـــــدتي فـــــي صـــــحبة البؤســـــاءِ

صـــــرخة اللاجئـــــين تحـــــت خيـــــامٍ
مزقتهـــــــا مقاصـــــــف الأنـــــــواءِ

صـــــرخة المـــــرهقين عبـــــر صـــــحارٍ
وانقطـــــاع إلـــــى الأســـــى والفنـــــاءِ

صـــرخات الاطفـــال ، والبـــؤس يســـري
فـــي عـــروق الاطفـــال محـــض شـــقاءِ

فـــانظر الصـــخر يســـتحيل حطامـــا!!
لصـــــداها ، ويســـــتغيث النـــــائي

وتـــرى الحـــاكمين فـــي كـــل قطـــر
مـــن بـــلادي ، ورغـــم كـــل نـــداءِ

يتمـــادون فـــي الضـــلال ويســـعون
حثيثـــــا لقبلـــــة الاعـــــداءِ

قبلتـــــي ايهـــــا الطغـــــاة طريـــــق
زرعتـــــه الايـــــام بالشـــــهداءِ

قبلتـــي قبلـــة الرســـول ينـــادي
لتغـــذّوا الخطـــى علـــى الاشـــلاءِ!!

*

ســـيبيد شـــعبي مطمـــع الكفـــارِ
وبغيـــر دينـــي لـــن يكـــون نهـــاري !!

مـــا كانـــت المأســـاة لـــولا انـــه
قـــد ضـــاع اســـلامي بكـــل ديـــاري

مـــا كـــان شـــعبي فـــي العـــراء مشـــرّدا
لـــو لـــم نســـد بشـــريعة الفجّـــارِ !!

مـــا كـــان قـــومي تســـتباح بلادهـــم
لـــولا ضـــلال الحـــاكم الجبّـــارِ ؟؟

بـــالأمس ضـــج (صـــليبهم) حتـــى إذا
ســـفكت دمـــاءٌ واســـتبيحت داري

دوّى (صـــلاح الـــدين) فـــي آثـــارهم
(الله اكبـــر) لـــن يبـــاح ذمـــاري

وبعزمـــة الإيمـــان بـــدّد زحفهـــم
واعـــاد قبلتنـــا إلـــى الابـــرارِ !!
واليـــوم عـــادوا يحملـــون صـــليبهم
ووراءه جمـــع مـــن الاشـــرارِ
شـــذاذ آفـــاق فهـــل نرضـــى لهـــم
نصـــرا بـــدعوى قســـوة الاقـــدارِ؟
قدســـي تضـــيع فهـــل لهـــا مـــن نـــداء

يمحـو بصـوت الـدين وصـمة عـارِ؟

*

سـتنير شمسـي فـي ظـلام زمـاني
وتـذيب اغـلال المغيـر الجـاني
ويهـدم الصـخر الكـؤود بقبضـة
مـن امتـي ، وبقـوة الإيمـانِ
ويـزال شـوك كـان يـدمي قلبنـا
ونشـد درب ضـحية بالثـاني
ابكـي؟؟ لـو ان الـدمع ينقـذ امـة
تسـتطيع سـحق الظلـم بـالقرآنِ
ابكـي ؟ وفكرتنـا تفجّـر طاقـة
لـو اطلقـت سـتطيح بالأوثـانِ
أبكـي ؟ وثورتنـا تقـيم حضـارة
وتشـيد صـرحا شـامخ البنيـانِ

وعزيمـة الإنسـان فـي اسـلامنا
امضـى مـن الفجـار والطغيـانِ

يمضـي وفـي يـده رسـالة امـة
ويصـد بـالأخرى لظـى النيـرانِ

وتضـج صـرخته : العدالـة غـايتي
وطريقـي مفتـوح بكـل اوانِ

هـي ثـورة العـرب المقدسـة التـي
صـنعت وجـودهُم علـى الازمـانِ

الزمن والعذاب

يمضي الزمنْ ..
فتذوب في قلبي المحنْ
تلك التي اكلته فانطفأتْ
فيه الينابيع التي انسحقتْ
حتى غدتْ ..
روحي يكبلها الزمنْ
بقيوده .. وحديده
رسفت غداً !!
ابكاها عمق نشيده ..
ورثاها بيت قصيدهِ ..
لكنها رغم النشيدْ ،
ورغم هدهدة القصيدْ ،
لم تستطعْ
كسر القيودْ
او ترتفعْ
عبر السماءْ
من دون ان تقف الغيومْ
سداً بقلب طريقها
فتموت في عيني النجومْ
تضيع في كبد الفضاءْ
ويغيب ضوء بريقها !!

*

يمضي الزمنْ ..
فيحيطني معنى العدمْ
عبر المسافات الطوالْ
يسحقني الالمْ !!
أنا خائف كيف المالْ ؟
وجوهر الاشياءْ

بدربي ينسحقُ
فينتثر هباءْ
والشك يعتنقُ
هنا .. بأعماقي التي
ملأتها راجفة الظنونْ
فترنح القلب الفتي
وغدا الوجود بلا عيونْ !!

*

يمضي الزمنْ ..
وتموج في قلبي المشاعرْ ..
حتى احس لظى الحياةْ
فأكون بالإحساس شاعرْ !!
وتهز روحي الذكرياتْ ،
حتى كأن لظى صداها ،
نور ينير الطريقْ ..
ويجتلي اعماق معناها !!
فاغذ خطوي كالغريقْ
رأى بعينه النجاةْ !!

أغنية فدائية

عشـــــقت الفجـــــر تطلعـــــه الزنـــــودُ
علـــــى اثـــــر الظـــــلام فـــــلا يعـــــودُ

عشـــــقت النـــــار يطلقهـــــا جنـــــود
– علـــــى اســـــم الله – يتـــــبعهم جنـــــودُ

تخطـــــوا للكرامـــــة كـــــل ســـــد
وفكـــــت – تحـــــت عـــــزمتهم – قيـــــودُ

وســـــاروا .. يركضـــــون بكـــــل درب
– علـــــى ســـــنن الجـــــدود – لهـــــم شـــــهيدُ

فقولـــــوا لليهـــــود بـــــأن قـــــومي
رعيـــــل – باســـــم ربهُـــــم – حديـــــدُ

وان المجـــــد تمنحـــــه الضـــــحايا
وان الخلـــــد يصـــــنعه الصـــــمودُ

وان الحـــــق يســـــنده حديـــــد
ويغـــــدو – دونـــــه – كـــــذب بديـــــدُ

وان الله منتصـــــــــر لشـــــــــعبي
إذا دق النفيـــــــــر إذا فكيـــــــــدوا !!

*

بأيـــــدي البغـــــي تنفجـــــر المآســـــي
وتنتشـــــــر المجـــــــازر واللحـــــــودُ

وظلـــــم الظـــــالمين طغـــــى فابشـــــر
فمـــــن الـــــم ســـــتنفجر الرعـــــودُ !!

الغرباء

حيـــــــاتكُم كخـــــــداع الســـــــرابِ
وللـــــدود حلْـــــم الصـــــبا والشـــــبابِ

وكـــــل الـــــذي تركضـــــون اليـــــه
– قبيـــــل رجـــــوعكمُ – للـــــذهابِ !!

وكـــــل الطواغيـــــت (فرعـــــونهم)
و(هامـــــاتهم) مرغـــــوا بـــــالترابِ

ومـــن يبتغـــي ســـلّماً فـــي الســـماء
ســـيأتي بـــه الله يـــوم الحســـابِ

وايـــن المفـــر ؟ وللمـــوت حـــد
علـــى المفتـــري ونقـــي الثيـــابِ؟

وأيـــن المفـــر ؟ ولـــو حلقـــوا
بأقصـــى الفضـــاء ارجعـــوا للعقـــابِ؟

هـــو المـــوت أعظـــم بـــه متحـــد
لكـــل طويـــل المنـــى والرغـــابِ

هـــو المـــوت وليخســـأ الحـــاكمون
بقطـــع الـــرؤوس وضـــرب الرقـــابِ

ومـــا جئـــت أدعـــوكم للهـــروب
وأن تنـــزووا فـــي أســـىً واكتئـــابِ !!

ولكـــن بـــان تركضـــوا للصـــراع
وان تفتحـــوا صـــدركم للحـــرابِ !!

فهـــا هـــي ذكـــرى الرســـول العظـــيم
تنـــاديكم : يـــا لثـــأر الكتـــابِ !!

*

ولـــدت رســـول الهـــدى والضـــياء
بصـــحراء مترعـــة بالعـــذابِ

يحـــــيط بأطرافهـــــا ألـــــف ليـــــل
ويمحـــو هـــدى دربهـــا الـــف غـــابِ

ويأكـــــل فيهـــــا القـــــوي الضـــــعيف
يمزقـــــه ألـــــف ظفـــــر ونـــــابِ

تضـــــيع بهـــــا صـــــيحة المصـــــلحين
وتســـــــكتها صـــــــرخات الـــــــذئابِ

وفـــــي كـــــل يـــــوم تـــــدق الـــــرؤوس
علـــــى حفنـــــة مـــــن دم وتـــــرابِ

تجـــــاوز (عـــــبس) حمـــــى جـــــارة
فتصـــــرخ (ذبيـــــان) : يـــــا للمصـــــابِ !

تـــــدوس علـــــى حرمـــــة المكرمـــــات
بـــــلا رادع مـــــن هـــــدى ، او حســـــابِ

ومـــــا ثـــــم ســـــاع إلـــــى وقفهـــــا
ومـــــا هـــــو بالعمـــــل المســـــتطابِ

وكيـــــف وأصـــــنامهم فـــــي الطريـــــق
تحكّـــــم فـــــي ســـــهلهم والصـــــعابِ؟

وكيـــــــف وأن يئـــــــدوا شـــــــرعهم
لخـــــوف مـــــن العـــــار ، او لارتيـــــابِ

وكيـــــف وان جـــــاعوا او اســـــتغبوا
هـــــووا فـــــوق (اربـــــابهم) كالـــــذبابِ

ومـــــن يجتـــــرئ ضـــــد (ألـــــف) الجـــــدود
يمـــــزق ويلصـــــق بـــــه الـــــف عـــــابِ

*

وجئـــــت رســـــول الهـــــدى والضـــــياء
لتعلنهـــــا دعـــــوة كالشـــــهابِ

أنـــــرت بهـــــا لجـــــة الظلمـــــات
وذوّبـــــت دوامـــــة مـــــن ضـــــبابِ

تحـــدّيت – مـــن اجلهـــا – المجـــرمين
وذقـــت لهـــا كـــل مـــر وصـــابِ

واشـــربت كـــأس العـــذاب المريـــر
فهـــان بـــدربك كـــل شـــرابِ

وطـــوردت ، والشـــوك مـــلء الطـــريـــق،
علـــى كـــل درب وفـــي كـــل بـــابِ

ولكنهـــا دعـــوة الانبيـــاء
لهـــا النصـــر رغـــم الاذى والعـــذابِ

*

وهكـــذا حـــررتَ مـــن كـــل بطـــش
وجئـــت لتعلنهـــا فـــي الصـــحابِ

عقيـــدة نـــور ، وشـــرعة عـــدل
وتجربـــة (العنـــف) و(الاغتـــرابِ)

يقـــاتلهم أكثـــر العـــالمين
وهـــم قلـــة كالصـــخور الصـــلابِ

لـــذا حطمـــت فـــي الصـــراع الطويـــل
رؤوس رنـــت للامـــاني العـــذابِ

وديســـت مبـــادئ وضـــعية
ســـعت– فـــي الخفـــاء– لنشـــر الخـــرابِ

وماتـــت دعـــاوى بكـــل اتجـــاه
عجينتهـــا مـــن ضـــنى واضـــطرابِ

ولـــم يبـــق إلا (الكتـــاب) العظـــيم
فـــوا فرحتـــا بانتصـــار الكتـــابِ!!

*

وهـــا انـــتم اليـــوم كالغربـــاء
وذكـــرى رســـولكُم كالســـحابِ

ســـتمطركمْ امنيـــات عـــذابا
وتســـقيكُم كـــالرحيق المـــذابِ

فشـــــــــدوا عـــــــــزائمكم للكفـــــــــاح
وغـــذوا الخطـــى فـــي دروب الغـــلابِ
فويـــل لمـــن يســـترح فـــي الطريـــق
ويرجـــوا – علـــى البعـــد – خفـــق الســـرابِ
وهيهـــات .. ان لـــم نعـــان الجـــراح
ونبـــل الظمـــأ ان نفـــز بالإيـــابِ